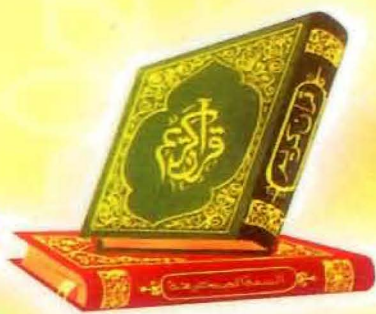




نَوَءُ النُّوحِ حَبِيبِ

وَضُلُمَاتُ الشِّرْكِ

فِي ضَوْءِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ



تأليف الفقير إلى الله تعالى

الدكتور سعيد بن علي بن وهف القحطاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فهذه رسالة مختصرة في: ((نور التوحيد وظلمات الشرك))، بينت فيها: مفهوم التوحيد، وأدلته، وأنواعه، وثمراته، ومفهوم الشرك، وأدلة إبطاله، والشفاعة: المنفية، والمثبتة، وأسباب ووسائل الشرك، وأنواعه، وأقسامه، وأضراره وآثاره.

ولا شك أن التوحيد نور يوفق الله له من يشاء من عباده، والشرك ظلمات بعضها فوق بعض يُزَيَّن للكافرين قال الله U: [أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] ^(١)، وقد بين الله U أنه أنزل على محمد ٣ الآيات الواضحات والدلائل الباهرات، وأعظمها القرآن الكريم؛ ليخرج الناس بإرسال الرسول صلى الله عليه وسلم وبما أنزل عليه من الكتاب والحكمة: من ظلمات الضلالة والشرك، والجهل،

^(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

إلى نور الإيمان والتوحيد، والعلم والهدى، قال سبحانه: [هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ] (١).

وقد قسمت البحث إلى مبحثين، وتحت كل مبحث مطالب على النحو الآتي:

المبحث الأول: نور التوحيد:

المطلب الأول: مفهوم التوحيد.

المطلب الثاني: البراهين في إثبات التوحيد.

المطلب الثالث: أنواع التوحيد.

المطلب الرابع: ثمرات التوحيد وفوائده.

المبحث الثاني: ظلمات الشرك:

المطلب الأول: مفهوم الشرك.

المطلب الثاني: أدلة إبطال الشرك.

المطلب الثالث: الشفاعة المنفية والمثبتة.

المطلب الرابع: مسبغ النعم المستحق للعبادة.

المطلب الخامس: أسباب ووسائل الشرك.

المطلب السادس: أنواع الشرك وأقسامه.

المطلب السابع: أضرار الشرك وآثاره.

والله سبحانه أسأل باسمه الأعظم الذي إذا سُئِلَ به أعطى أن يجعل

(١) سورة الحديد، الآية: ٩.

هذا العمل القليل مباركًا خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفعني به في حياتي وبعد مماتي، وأن ينفع به كل من انتهى إليه؛ فإنه عز وجل خير مسؤول، وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين، والصلاة على عبده ورسوله الأمين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المؤلف

حرر في ظهر يوم الثلاثاء الموافق ١٦/١٠/١٤١٩هـ.

المبحث الأول: نور التوحيد

المطلب الأول: مفهوم التوحيد:

التوحيد المطلق: هو: العلم والاعتراف المقرون بالاعتقاد الجازم، بتفرد الله U بالأسماء الحسنی، وتَوْحُّدِهِ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ، وَالْعِظْمَةِ وَالْجَلَالِ، وَإِفْرَادِهِ وَحْدَهُ بِالْعِبَادَةِ^(١)، قال ا: [**وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**]^(٢).

قال العلامة السعدي رحمه الله: «أي متوحد منفرد في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، فليس له شريك: في ذاته، ولا سَمِيٌّ لَهُ، ولا كَفٌّ، ولا مثلٌ، ولا نظيرٌ، ولا خالقٌ ولا مدبرٌ غيره؛ فإذا كان كذلك فهو المستحق؛ لأن يؤله ويعبد بجميع أنواع العبادات، ولا يشرك به أحد من خلقه»^(٣).

والتوحيد على هذه المعاني: هو أفراد الله تعالى بما يختص به: من الأسماء، والصفات، والألوهية، والربوبية.

المطلب الثاني: البراهين الساطعات في إثبات التوحيد

البراهين الساطعات، والبيّنات الواضحات في كتاب الله U، وفي سنة النبي ﷺ على إثبات التوحيد كثيرة لا تحصر، ولكن منها على سبيل المثال ما يأتي:

(١) انظر: القول السديد في مقاصد التوحيد، للسعدي، ص ١٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٦٣.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٦٠.

أولاً: قال الله U: [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ* مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ* إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ] ^(١) والمعنى: ما خلقت الجن والانس إلا ليوحدون ^(٢).

ثانياً: قال ا: [وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ] ^(٣): يخبر الله U أن حجته قامت على جميع الأمم، وأنه ما من أمة متقدمة، أو متأخرة إلا وبعث الله فيها رسولاً، وكلهم متفقون على دعوة واحدة، ودين واحد، وهو: عبادة الله وحده لا شريك له، فانقسمت الأمم بحسب استجابتها لدعوة الرسل قسامين: [فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ] فاتبعوا المرسلين، [وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ] فاتبع سبيل الغي ^(٤).

ثالثاً: قال U: [وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ] ^(٥)، فكل الرسل عليهم الصلاة والسلام قبل النبي ﷺ: زبدة رسالتهم وأصلها: الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، وبيان أنه الإله الحق المعبود، وأن عبادة ما سواه باطلة ^(٦)؛ ولهذا قال الله U: [وَأَسْأَلُ مَنْ

(١) سورة الذاريات، الآيات: ٥٦ - ٥٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم، للقرطبي، ٥٧/١٧.

(٣) سورة النحل، الآية: ٣٦.

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٣٩٣.

(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

(٦) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ٤٢٧/١٨، تيسير الكريم الرحمن في تفسير

كلام المنان، للسعدي، ص ٤٧٠.

أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبُدُونَ] (١).

رابعاً: قال الله ا: [وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا] (٢)، فالله U قَضَى، وَوَصَّى، وَحَكَمَ، وأمر بالتوحيد فقال: [وَقَضَى رَبُّكَ] قضاءً دينياً، وأمرأً شرعياً، [أَلَّا تَعْبُدُوا] أحداً: من أهل الأرض والسماوات، الأحياء، والأموات، [إِلَّا إِيَّاهُ]؛ لأنه الواحد الأحد، الفرد الصمد (٣).

خامساً: الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يقولون لأهمهم: يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ] (٤)، والمعنى: اعبدوا الله وحده؛ لأنه الخالق، الرازق، المدبر لجميع الأمور، وما سواه مخلوق مُدَبَّر ليس له من الأمر شيء (٥)، فهو المستحق للعبادة وحده.

سادساً: قال ا: [وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ خُلُوعاً لِلدِّينِ] (٦).

سابعاً: قال ا: [قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ] (٧): أمر الله

(١) سورة الزخرف، الآية: ٤٥.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ١٧/٤١٣، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/٣٤، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٤٠٧.

(٤) سورة الأعراف، الآيات: ٥٩ - ٦٥.

(٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٢٥٥.

(٦) سورة البينة، الآية: ٥.

(٧) سورة الأنعام، الآيتان: ١٦٢ - ١٦٣.

U نبيه محمداً ۳ أن يقول للمشركين: إن صلاتي وذبحي، وحياتي، وما آتية فيها، وما يجريه الله عليّ، وما يُقدَّر عليّ فالجميع لله رب العالمين، لا شريك له في العبادة، كما أنه لا شريك له في الملك والتدبير، وبذلك أمرني ربي، وأنا أول من أقرّ، وأذعن، وخضع من هذه الأمة لربه^(١).

ثامناً: عن معاذ بن جبل t أن النبي ۳ قال: له: «يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده»؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً»، ثم سار ساعة ثم قال: «يا معاذ، هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه؟» قلت: الله ورسوله أعلم. ال: «حقّ العباد على الله أن لا يعذّب من لا يشرك به شيئاً»^(٢)، وهذا الحديث العظيم يبيّن أن حقّ الله على عباده أن يعبدوه وحده لا شريك له بما شرعه لهم من العبادات، ولا يشركوا معه غيره، وأن حقّ العباد على الله U أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً، ولا شك أن حقّ العباد على الله: هو ما وعدهم به من الثواب، فحق ذلك ووجب بحكم وعده الصدق، وقوله الحق، الذي لا يجوز عليه الكذب في الخبر، ولا الخلف في الوعد، فهو حق جعله الله سبحانه على نفسه، تفضلاً، وكرماً، فهو سبحانه الذي أوجب على نفسه حقاً لعباده المؤمنين، كما حرّم الظلم

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ١٢/٢٨٣، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٢٤٥.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب اللباس، باب إرداف الرجل خلف الرجل، ٧/٨٩، برقم ٥٩٦٧، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة، قطعاً، ١/٥٨، برقم ٣٠، واللفظ للبخاري، برقم ٢٨٥٦، ورقم ٦٥٠٠.

على نفسه، لم يوجب ذلك مخلوق عليه، ولا يقاس بمخلوقاته، بل هو بحكم رحمته، وعدله، كتب على نفسه الرحمة، وحرّم على نفسه الظلم^(١).

تاسعاً: عن عتبان بن مالك **t**، يرفعه إلى النبي **ﷺ**: «... فإن الله حرّم على النار من قال: لا إله إلا الله، يتغي بذلك وجه الله»^(٢).

المطلب الثالث: أنواع التوحيد

الله **ا**: هو ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، فإفراده تعالى وحده بالعبادة كلها وإخلاص الدين كله لله، هذا هو توحيد الألوهية: وهو معنى «لا إله إلا الله»، وهذا التوحيد يتضمن جميع أنواع التوحيد^(٣) ويستلزمها؛ فإن التوحيد نوعان:

النوع الأول: التوحيد الخبري العلمي الاعتقادي^(٤): وهو توحيد في المعرفة والإثبات، وهو: توحيد الربوبية، والأسماء، والصفات، وهو إثبات حقيقة ذات الرب تعالى، وصفاته، وأفعاله، وأسمائه، وتكلمه بكتبه لمن شاء من عباده، وإثبات عموم قضائه، وقدره، وحكمته، وتنزيهه عمّا لا يليق به.

(١) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٢٠٣/١، وشرح النووي على صحيح مسلم، ٣٤٥/١، ومجموع فتاوى ابن تيمية، ٢١٣/١.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت، ١٢٥/١، برقم ٤٢٥، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر، ٤٥٥/١، برقم ٣٣.

(٣) انظر: تيسير العزيز الحميد، للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ص ٧٤، والقول السديد، للسعدي، ص ١٧، وبيان حقيقة التوحيد، للشيخ صالح الفوزان، ص ٢٠.

(٤) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٤٤٩/٣.

النوع الثاني: التوحيد الطلبي القصدي الإرادي: وهو توحيد في الطلب والقصد: وهو توحيد الإلهية أو العبادة^(١).

وتكون أنواع التوحيد على التفصيل ثلاثة أنواع على النحو الآتي:

النوع الأول: توحيد الربوبية، وهو: الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى هو الرب المتفرد بالخلق، والملك، والرُّزق، والتدبير، الذي ربّى جميع خلقه بالنعم، وربّى خواص خلقه - وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم المخلصون - بالعقائد الصحيحة، والأخلاق الجميلة، والعلوم النافعة، والأعمال الصالحة، وهذه التربية النافعة للقلوب والأرواح المثمرة لسعادة الدنيا والآخرة.

وتوحيد الربوبية باختصار: هو توحيد الله تعالى بأفعاله.

النوع الثاني: توحيد الأسماء والصفات: وهو الاعتقاد الجازم بأن الله هو المنفرد بالكمال المطلق من جميع الوجوه، وذلك بإثبات ما أثبتته الله لنفسه، أو أثبتته له رسوله ﷺ من جميع الأسماء والصفات، ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله من غير نفيٍ لشيءٍ منها، ولا تعطيل، ولا تحريف، ولا تمثيل، ولا تكييف. ونفي ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ من النقائص والعيوب، وعن كل ما ينافي كماله.

وتوحيد الربوبية والأسماء والصفات قد وضّحه الله في كتابه كما في

(١) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، لابن القيم، ٢ / ٩٤، ومعارج القبول، لحافظ الحكمي، ١ / ٩٨، وفتح المجيد، لعبد الرحمن بن حسن، ص ١٧.

أول سورة الحديد، وسورة طه، وآخر سورة الحشر، وأول سورة آل عمران، وسورة الإخلاص بكاملها، وغير ذلك^(١).

النوع الثالث: توحيد الإلهية، ويقال له: توحيد العبادة، وهو الاعتقاد الجازم - مع العلم والعمل والاعتراف - بأن الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، وإفراده وحده بالعبادة كلها، وإخلاص الدين كله لله، وهو يستلزم توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات ويتضمنها؛ لأن الألوهية التي هي صفة تعم أوصاف الكمال، وجميع أوصاف الربوبية والعظمة؛ فإنه المألوه المعبود لما له من أوصاف العظمة والجلال، ولما أسداه إلى خلقه من الفواضل والإفضال، فتوحده سبحانه بصفات الكمال، وتفردّه بالربوبية، يلزم منه أن لا يستحقّ العبادة أحد سواه.

وتوحيد الألوهية باختصار: هو إفراد الله تعالى بعبادة العباد.

وتوحيد الألوهية: هو مقصود دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام من أولهم إلى آخرهم. وهذا النوع قد تضمنته سورة [قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ]، و[قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ]^(٢)، وأول سورة السجدة وآخرها، وأول سورة غافر ووسطها وآخرها، وأول سورة الأعراف

(١) انظر: فتح المجيد، ص ١٧، والقول السديد في مقاصد التوحيد لعبد الرحمن السعدي، ص ١٤ -

١٧، ومعارج القبول، ١/ ٩٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦٤.

وآخرها، وغالب سور القرآن.

وكل سور القرآن قد تضمنت أنواع التوحيد، فالقرآن كله من أوله إلى آخره في تقرير أنواع التوحيد؛ لأن القرآن كله:

إما خبر عن الله تعالى وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، وأقواله، فهذا هو التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي: «توحيد الربوبية والأسماء والصفات».

وإما دعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وخلع ما يُعبد من دونه، وهذا هو التوحيد الإرادي الطلبى - «توحيد الألوهية» -.

وإما أمر ونهي وإلزام بطاعة الله، وذلك من حقوق التوحيد ومكملاته.

وإما خبر عن إكرام أهل التوحيد، وما فعل بهم في الدنيا من النصر والتأييد، وما يكرمهم به في الآخرة، وهو جزاء توحيده سبحانه.

وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال، وما يجلب بهم في الآخرة من العذاب، فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد.

فالقرآن كله في التوحيد، وحقوقه، وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم^(١).

(١) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٤٥٠/٣، وفتح المجيد، ص ١٧-١٨، والقول السديد، ص ١٦، ومعارج القبول، ٩٨/١.

المطلب الرابع: ثمرات التوحيد وفوائده

التوحيد له فضائل عظيمة، وآثار حميدة، ونتائج جميلة، ومن ذلك ما يأتي:

أولاً: خير الدنيا والآخرة من فضائل التوحيد وثمراته.

ثانياً: التوحيد هو السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة، يدفع الله به العقوبات في الدارين، ويبسط به النعم والخيرات.

ثالثاً: التوحيد الخالص يثمر الأمن التام في الدنيا والآخرة، قال الله U: [الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ]^(١).

رابعاً: يحصل لصاحبه الهدى الكامل، والتوفيق لكل أجر وغنيمة.

خامساً: يغفر الله بالتوحيد الذنوب، ويكفر به السيئات، ففي الحديث القدسي عن أنس t يرفعه: «يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة»^(٢).

سادساً: يدخل الله به الجنة، فعن عبادة t قال: قال رسول الله ﷺ: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل»^(٣).

(١) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.

(٢) الترمذي، كتاب الدعوات، باب فضل التوبة والاستغفار، ٥/٥٤٨، برقم ٣٥٤٠، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/١٧٦، وسلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٢٧، ١٢٨.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: [يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ]

وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة»^(١).

سابعاً: التوحيد يمنع دخول النار بالكلية إذا كمل في القلب، ففي حديث عتبان t عن النبي ﷺ: «... فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله»^(٢).

ثامناً: يمنع الخلود في النار إذا كان في القلب منه أدنى حبة من خردل من إيمان^(٣).

تاسعاً: التوحيد هو السبب الأعظم في نيل رضا الله وثوابه، وأسعد الناس بشفاعة محمد ﷺ: «من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه»^(٤).

عاشراً: جميع الأعمال، والأقوال الظاهرة والباطنة متوقفة في قبولها وفي كمالتها، وفي ترتيب الثواب عليها على التوحيد، فكلما قوي التوحيد والإخلاص لله كملت هذه الأمور وتمت.

= ١٦٨/٤، برقم ٣٢٥٢، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، ٥٧/١، برقم ٢٨.

(١) مسلم، كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ٩٤/١، برقم ٩٣.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت، ١٢٦/١، برقم ٤٢٥، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر، ٤٥٥/١-٤٥٦، برقم ٣٣.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: [لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ]، برقم ٧٤١٠، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ١٧٠/١، برقم ١٨٣، ورقم ١٩٣.

(٤) البخاري، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، ٣٨/١، برقم ٩٩.

الحادي عشر: يُسَهِّلُ على العبد فعل الخيرات، وترك المنكرات، ويسلِّيه عن المصائب، فالموحِّد المخلص لله في توحيدِه تخفُّ عليه الطاعات؛ لما يرجو من ثواب ربه ورضوانه، ويهون عليه ترك ما تهواه النفس من المعاصي؛ لما يخشى من سخط الله وعقابه.

الثاني عشر: التوحيد إذا كَمُلَ في القلب حبَّ الله لصاحبه الإيمان، وزينه في قلبه، وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان، وجعله من الراشدين.

الثالث عشر: التوحيد يخفف عن العبد المكاره، ويهون عليه الآلام، فبحسب كمال التوحيد في قلب العبد يتلقَّى المكاره والآلام بقلب منشرح ونفس مطمئنة، وتسليمٍ ورضًا بأقدار الله المؤلمة، وهو من أعظم أسباب انشراح الصدر.

الرابع عشر: يجرُّ العبد من رِقِّ المخلوقين والتعلُّقِ بهم، وخوفهم ورجائهم، والعمل لأجلهم، وهذا هو العزُّ الحقيقي، والشرف العالي، ويكون مع ذلك متعبداً لله لا يرجو سواه، ولا يخشى إلا إياه، وبذلك يتمُّ فلاحه، ويتحقَّق نجاهه.

الخامس عشر: التوحيد إذا كَمُلَ في القلب، وتحقَّق تحقُّقاً كاملاً بالإخلاص التام فإنه يصير القليل من عمل العبد كثيراً، وتضاعف أعماله وأقواله الطيبة بغير حصر، ولا حساب.

السادس عشر: تكفَّلَ الله لأهل التوحيد بالفتح، والنصر في الدنيا، والعزُّ والشرف، وحصول الهداية، والتيسير ليسرى، وإصلاح

الأحوال، والتسديد في الأقوال والأفعال.

السابع عشر: **U** الله يدفع عن الموحّدين أهل الإيمان شرور الدنيا والآخرة، ويمنُّ عليهم بالحياة الطيبة، والطمأنينة إليه، والأنس بذكره. قال العلامة السعدي رحمه الله: «وشواهد هذه الجمل من الكتاب والسنة كثيرة معروفة، والله أعلم»^(١).

وقال ابن تيمية رحمه الله: «وليس للقلوب سرور ولذة تامة إلا في محبة الله تعالى، والتقرب إليه بما يحبّه، ولا تتم محبة الله إلا بالإعراض عن كل محبوب سواه، وهذا حقيقة لا إله إلا الله»^(٢).

(١) القول السديد في مقاصد التوحيد، ص ٢٥.

(٢) مجموع الفتاوى، ٣٢/٢٨.

المبحث الثاني: ظلمات الشرك

المطلب الأول: مفهوم الشرك

الشُّرْكُ، والشُّرْكَةُ بمعنىً، وقد اشتركا، وتشاركا، وشارك أحدهما الآخر، وأشرك بالله: كفر، فهو مشرِكٌ ومشركي، والاسم الشرك فيهما، ورغبنا في شرككم: مشاركتكم في النسب^(١)، وأشرك بالله: جعل له شريكاً في ملكه، أو عبادته، فالشرك: هو أن تجعل لله نداً وهو خلقك، وهو أكبر الكبائر، وهو الماحق للأعمال، والمبطل لها، والحارم المانع من ثوابها، فكل من عدل بالله غيره: بالحب، أو التعظيم، أو اتبع خطواته، ومبادئه المخالفة لملة إبراهيم ٣ فهو مشرك^(٢).

والشرك هو: مساواة غير الله بالله فيما هو من خصائص الله تعالى، كما في قوله تعالى: [تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * إِذْ نُسَوِّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ]^(٣).

والشرك شركان: شرك أكبر يخرج من الملة، وشرك أصغر لا يخرج من الملة^(٤).

وذكر العلامة السعدي رحمه الله أن حدَّ الشرك الأكبر الذي يجمع أنواعه وأفراده أن يصرف العبد نوعاً أو فرداً من أفراد العبادة لغير الله،

(١) انظر: القاموس المحيط، باب الكاف، فصل الشين، ص ١٢٤٠.

(٢) الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، لعبد الرحمن الدوسري، ص ٤١.

(٣) سورة الشعراء، الآيتان: ٩٧ - ٩٨.

(٤) انظر: قضية التكفير، للمؤلف، ص ١١٩.

فكل: اعتقاد، أو قول، أو عمل ثبت أنه مأمور به من الشارع فصرفه لله وحده توحيد وإيمان وإخلاص، وصرفه لغيره شرك وكفر، وهذا ضابط للشرك الأكبر لا يشذ عنه شيء.

وأما حدّ الشرك الأصغر فهو: كل وسيلة وذريعة يتطرق منها إلى الشرك الأكبر، من: الإرادات، والأقوال، والأفعال التي لم تبلغ رتبة العبادة^(١).

المطلب الثاني: البراهين الواضحات في إبطال الشرك

الأدلة القاطعة الواضحة في إبطال الشرك، وذم أهله كثيرة، منها ما يأتي:
 أولاً: كل من دعا نبياً، أو ولياً، أو ملكاً، أو جنياً، أو صرف له شيئاً من أنواع العبادة فقد اتخذها إلهاً من دون الله^(٢)، وهذا هو حقيقة الشرك الأكبر الذي قال الله تعالى فيه: [إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا] ^(٣).

ثانياً: من البراهين القطعية التي ينبغي تبينها وتوضيحها لمن اتخذ من دون الله آلهة أخرى، قوله تعالى: [أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُشْرُونَ * لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ * لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ] ^(٤).

فقد أنكر سبحانه على من اتخذ من دونه آلهة من الأرض، سواء كانت

(١) انظر: القول السديد في مقاصد التوحيد، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص ٣١، ٣٢، ٥٤.

(٢) انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، ص ٢٤٢.

(٣) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(٤) سورة الأنبياء، الآيات: ٢١-٢٣.

أحجارًا أو خشبًا، أو غير ذلك من الأوثان التي تعبد من دون الله! فهل هم يحيون الأموات ويبعثونهم؟ الجواب: كلا، لا يقدرُونَ على شيء من ذلك، ولو كان في السَّموات والأرض آلهة تستحق العبادة غير الله لفسدتا وفسد ما فيهما من المخلوقات؛ لأن تعدد الآلهة يقتضي التنازع والتنازع والاختلاف، فيحدث بسببه الهلاك، فلو فُرض وجود إلهين، وأراد أحدهما أن يخلق شيئًا والآخر لا يريد ذلك، أو أراد أن يُعطي والآخر أراد أن يمنع، أو أراد أحدهما تحريك جسم والآخر يريد تسكينه، فحينئذ يختل نظام العالم، وتفسد الحياة! وذلك:

* لأنه يستحيل وجود مرادهما معًا، وهو من أبطل الباطل؛ فإنه لو وجد مرادهما جميعًا للزم اجتماع الضدين، وأن يكون الشيء الواحد حيًّا ميتًا، متحرِّكًا ساكنًا.

* وإذا لم يحصل مراد واحد منهما لزم عجز كل منهما، وذلك يناقض الربوبية.

* وإن وُجدَ مراد أحدهما ونفذ دون مراد الآخر، كان النافذ مراده هو الإله القادر، والآخر عاجز ضعيف مخذول.

* واتفاقهما على مراد واحد في جميع الأمور غير ممكن.

وحينئذ يتعيَّن أن القاهر الغالب على أمره هو الذي يوجد مراده وحده غير مُمانع ولا مُدافع، ولا مُنازع، ولا مُخالف، ولا شريك، وهو الله الخالق الإله الواحد، لا إله إلا هو، ولا ربَّ سواه؛ ولهذا ذكر سبحانه دليل التنازع في قوله U: [مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا

لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ
* عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ [١].

وإتقان العالم العلوي والسفلي، وانتظامه منذ خلقه، واتساقه،
وارتباط بعضه ببعض في غاية الدقة والكمال: [مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ
مِن تَفَافُوتٍ] (٢). وكل ذلك مُسَخَّرٌ، ومُدَبَّرٌ بالحكمة لمصالح الخلق كلهم،
يدل على أن مُدَبِّرَهُ واحد، وربّه واحد، وإلهه واحد، لا معبود غيره، ولا
خالق سواه (٣).

ثالثاً: من المعلوم عند جميع العقلاء أن كل ما عُبدَ من دون الله من
الآلهة ضعيف من كل الوجوه، وعاجز ومخدول، وهذه الآلهة لا تملك
لنفسها ولا لغيرها شيئاً من ضر أو نفع، أو حياة أو موت، أو إعطاء أو
منع، أو خفض أو رفع، أو عزّ أو ذلّ، وأنها لا تتصف بأي صفة من
الصفات التي يتصف بها الإله الحق، فكيف يعبد من هذه حاله؟ وكيف
يُرجى أو يُخاف من هذه صفاته؟ وكيف يُسئل من لا يسمع ولا يبصر
ولا يعلم شيئاً (٤).

(١) سورة المؤمنون، الآيتان: ٩١ - ٩٢.

(٢) سورة الملك، الآية: ٣.

(٣) انظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، ٣٥٢/٩، ٣٥٤، ٣٣٧-٣٨٢، ٣٥/١-٣٧،
وتفسير البغوي، ٢٤١/٣، ٣١٦، وابن كثير، ٢٥٥/٣، ١٧٦، وفتح القدير للشوكاني، ٤٠٢/٣،
٤٩٦، وتفسير عبد الرحمن السعدي، ٢٢٠/٥، ٣٧٤، وأيسر التفاسير لأبي بكر جابر الجزائري،
٩٩/٣، ومناهج الجدل في القرآن الكريم للدكتور زاهر بن عواض الألمعي، ص ١٥٨-١٦١.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير، ٨٣/٢، ٢١٩، ٢٧٧، ٤١٧، ٤٧/٣، ٢١١، ٣١٠، وتفسير السعدي،
٣٢٧/٢، ٤٢٠، ٢٩٠/٣، ٤٥١، ٤٥٧، ٢٧٩، ٥ / ٦، ١٥٣، وأضواء البيان للشنقيطي،

وقد بين الله U ضعف وعجز كل ما عبد من دونه أكمل بيان، فقال سبحانه: [قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] ^(١)، وقال U: [أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ * وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ * وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاءِ عَلَيْكُمْ أَدَعَاؤُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ * إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ * أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونِ * إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ * وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ * وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ] ^(٢)، وقال U: [وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا] ^(٣).

وهي مع هذه الصفات لا تملك كشف الضر عن عابديها ولا تحويله إلى غيرهم: [قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ

= ٢/٤٨٢، ٣/١٠١، ٣٢٢، ٥/٤٤، ٦/٢٦٨.

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٦.

(٢) سورة الأعراف، الآيات: ١٩١-١٩٨.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٣.

عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا] (١).

رابعاً: من المعلوم يقيناً أن ما يعبده المشركون من دون الله: الأنبياء، أو الصالحين، أو الملائكة، أو الجن الذين أسلموا، أنهم في شغلٍ شاغلٍ عنهم باهتمامهم بالافتقار إلى الله بالعمل الصالح، والتنافس في القرب من ربهم يرجون رحمته، ويخافون عذابه، فكيف يُعبد من هذا حاله؟ (٢) قال تعالى: [أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا] (٣).

خامساً: وقد أوضح الله تعالى، وبين سبحانه أن ما عُبد من دونه قد توافرت فيهم جميع أسباب العجز وعدم إجابة الدعاء من كل وجه؛ فإنهم لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض لا على وجه الاستقلال، ولا على وجه الاشتراك، وليس لله من هذه المعبودات من ظهير يساعده على ملكه وتدبيره، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له (٤)، قال U: [قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ * وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ] (٥)، وقال ا: [ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) سورة الإسراء، الآية: ٥٦.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ٤٨/٣، وتفسير السعدي، ٢٩١/٤.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٥٧.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير ٣٧/٣، وتفسير السعدي، ٢٧٤/٦.

(٥) سورة سبأ، الآيتان: ٢٢ - ٢٣.

يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ [١].

سادساً: قال الله U: [قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ] (٢).

سابعاً: قال I: [وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ * وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ] (٣)، وهذا وصف لكل مخلوق، وأنه لا ينفع ولا يضر، وإنما النافع الضار هو الله، ومن دعا ما لا يضره ولا ينفعه فقد ظلم نفسه بالوقوع في الشرك الأكبر، وإذا كان النبي عليه الصلاة والسلام لو دعا غير الله لكان من الظالمين المشركين، فكيف بغيره (٤)؟، فالنافع الضار هو المستحق للعبادة وحده [وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] (٥).

ثامناً: قال الله U: [وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ] (٦)، فهل هناك أضلُّ

(١) سورة فاطر، الآيتان: ١٣ - ١٤.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٣٨.

(٣) سورة يونس، الآيتان: ١٠٦ - ١٠٧.

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٣٣١.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٧.

(٦) سورة الأحقاف، الآيتان: ٥ - ٦.

من هؤلاء الذين يعبدون من لا يستجيب لهم مدة مقامهم في الدنيا، لا ينتفعون بهم مثقال ذرة، وهم لا يسمعون منهم دعاءً، ولا يجيبون لهم نداءً، وهذا حالهم في الدنيا، ويوم القيامة يكفرون بشركهم، ويكونون لهم أعداء يلعن بعضهم بعضاً، ويتبرأ بعضهم من بعض^(١).

تاسعاً: ضرب الأمثال من أوضح وأقوى أساليب الإيضاح والبيان في إبراز الحقائق المعقولة في صورة الأمر المحسوس، وهذا من أعظم ما يُردُّ به على الوثنيين في إبطال عقيدتهم وتسويتهم المخلوق بالخالق في العبادة والتعظيم؛ ولكثرة هذا النوع في القرآن الكريم سأقتصر على ثلاثة أمثلة توضح المقصود على النحو الآتي:

١ - قال الله U: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ * مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ] (٢).

حق على كل عبد أن يستمع لهذا المثل، ويتدبره حق تدبره؛ فإنه يقطع مواد الشرك من قلبه، فالآلهة التي تُعبد من دون الله لن تقدر على خلق الذباب ولو اجتمعوا كلهم لخلقته، فكيف بما هو أكبر منه، بل لا يقدر على الانتصار من الذباب إذا سلبهم شيئاً مما عليهم من طيب ونحوه، فيستنقذوه منه، فلا هم قادرون على خلق الذباب الذي هو أضعف المخلوقات، ولا

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٧٢٤.

(٢) سورة الحج، الآيتان: ٧٣ - ٧٤.

على الانتصار منه واسترجاع ما سلبهم إياه، فلا أعجز من هذه الآلهة الباطلة، ولا أضعف منها، فكيف يستحسن عاقل عبادتها من دون الله؟!

وهذا المثل من أبلغ ما أنزل الله تعالى في بطلان الشرك وتجهيل أهله^(١).

٢- ومن أحسن الأمثال وأدلها على بطلان الشرك، وخسارة صاحبه وحصوله على ضد مقصوده، قوله تعالى: [مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ * إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ] ^(٢).

فهذا مثل ضرب به الله لمن عبد معه غيره يقصد به التعزز والتقوي والنفع، فبين سبحانه أن هؤلاء ضعفاء، وأن الذين اتخذوهم أولياء من دون الله أضعف منهم، فهم في ضعفهم وما قصدوه من اتخاذ الأولياء كالعنكبوت التي هي من أضعف الحيوانات، اتخذت بيتاً وهو من أضعف البيوت، فما ازدادت باتخاذها إلا ضعفاً، وكذلك من اتخذ من دون الله أولياء، فإنهم ضعفاء، وازدادوا باتخاذهم ضعفاً إلى ضعفهم^(٣).

٣- ومن أبلغ الأمثال التي تُبين أن المشرك قد تشتت شمله، واحتار

(١) انظر: أمثال القرآن، لابن القيم، ص ٤٧، والتفسير القيم، لابن القيم، ص ٣٦٨، وتفسير البغوي، ٢٩٨/٣، وتفسير ابن كثير، ٢٣٦/٣، وفتح القدير للشوكاني، ٤٧٠/٣، وتفسير السعدي، ٣٢٦/٥.

(٢) سورة العنكبوت، الآيات: ٤١-٤٣.

(٣) انظر: تفسير البغوي، ٤٦٨/٣، وأمثال القرآن لابن القيم، ص ٢١، وفتح القدير للشوكاني، ٢٠٤/٤.

في أمره، ما بيّنه تعالى بقوله: [ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] (١).

فهذا مثل ضرب به الله تعالى للمشرك والموحد، فالمشرك لما كان يعبد آلهة شتى شبةً بعبد يملكه جماعة متنازعون مختلفون، سيئة أخلاقهم، يتنافسون في خدمته، لا يمكنه أن يبلغ رضاهم أجمعين، فهو في عذاب.

والموحد لما كان يعبد الله وحده لا شريك له، فمثله كمثل عبد لرجل واحد، قد سلم له، وعلم مقاصده، وعرف الطريق إلى رضاه، فهو في راحة من تشاحن الخلطاء فيه واختلافهم، بل هو سالم لما لكانه من غير تنازع فيه، مع رافة مالكه به، ورحمته له، وشفقته عليه، وإحسانه إليه، وتوليه لمصالحه، فهل يستوي هذان العبدان؟ والجواب: كلا، لا يستويان أبدًا (٢).

عاشراً: الذي يستحق العبادة وحده من يملك القدرة على كل شيء، والإحاطة بكل شيء، وكمال السلطان والغلبة والقهر والهيمنة على كل شيء، والعلم بكل شيء، ويملك الدنيا والآخرة، والنفع والضرر، والعطاء والمنع بيده وحده، فمن كان هذا شأنه فإنه حقيق بأن يُذكر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يُكفر، ويُطاع فلا يُعصى، ولا يُشرك معه غيره (٣).

(١) سورة الزمر، الآية: ٢٩.

(٢) انظر: تفسير البغوي ٧٨/٤، وابن كثير ٥٢/٤، والتفسير القيم، لابن القيم، ص ٤٢٣، وفتح القدير للشوكاني، ٤/٤٦٢، وتفسير السعدي، ٦/٤٦٨، وتفسير الجزائري، ٤/٤٣.

(٣) انظر: تفسير البغوي، ١/٢٣٧، ٣/٧١، ٢/٨٨، ٣٧٢، وتفسير ابن كثير، ١/٣٠٩، ٢/٥٧٢، ٣/٤٢، ٢/١٢٧، ٤٣٥، ٥٧٠، ١/٣٤٤، ٢/١٣٨، وتفسير السعدي، ١/٣١٣، ٧/٦٨٦،

وصفات الكمال المطلق لله تعالى، لا يحيط بها أحد، ولكن منها على سبيل المثال، ما يأتي:

١ - المتفرد بالألوهية: لا يستحق الألوهية إلا الله وحده، الحي الذي لا يموت أبداً، القيوم الذي قام بنفسه، واستغنى عن جميع المخلوقات، وهي مفتقرة إليه في كل شيء، ومن كمال حياته وقيوميته أنه لا تأخذه سنة ولا نوم، وجميع ما في السموات والأرض عبيده، وتحت قهره وسلطانه: [إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِيَ الرَّحْمَنِ عَبْدًا * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا] ^(١).

ومن تمام ملكه وعظمته وكبريائه أنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، فكل الوجهاء والشفعاء عبيد له، لا يقدمون على شفاعته حتى يأذن لهم، ولا يأذن إلا لمن ارتضى، وعلمه تعالى محيط بجميع الكائنات، ولا يطلع أحد على شيء من علمه إلا ما أطلعهم عليه، ومن عظمته أن كُرسِيَّه وسع السموات والأرض، وأنه قد حفظها وما فيها من مخلوقات، ولا يثقله حفظها، بل ذلك سهل عليه، يسير لديه، وهو القاهر لكل شيء، العلي بذاته على جميع مخلوقاته، والعلّي بعظمته وصفاته، العلي الذي قهر المخلوقات، ودانت له الموجودات، العظيم الجامع لصفات العظمة والكبرياء، وقد دلّ على هذه الصفات العظيمة قوله تعالى: [اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا

= ٣٨١/٢، ٣٩٧/٣، ٢٠٤/٤، ٣٦٤/٦، ٣٥٦/١، ٣٧٢/٢، وأضواء البيان، ١٨٧/٢، ٢٧١/٣.

(١) سورة مريم، الآيتان: ٩٣ - ٩٤.

هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ^(١).

٢- وهو الإله الذي خضع كل شيء لسلطانه، فانقادت له المخلوقات بأسرها: جماداتها، وحيواناتها، وإنسها، وجنّها، وملائكتها [وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ]^(٢).

٣- وهو الإله الذي بيده النفع والضرر، فلو اجتمع الخلق على أن ينفعوا مخلوقاً لم ينفعه إلا بما كتبه الله له، ولو اجتمعوا على أن يضرّوه بشيء لم يضرّوه إذا لم يرد الله ذلك: [وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ]^(٣).

٤- وهو القادر على كل شيء، ولا يعجزه شيء: [إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ]^(٤).

٥- إحاطة علمه بكل شيء، شامل للغيوب كلها: يعلم ما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون^(٥): [إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨٣.

(٣) سورة يونس، الآية: ١٠٧.

(٤) سورة يس، الآية: ٨٢.

(٥) انظر: تفسير ابن كثير، ١/٣٤٤، ٢/١٣٨، والسعدي، ٢/٣٥٦، ٣٧٢.

الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ] ^(١)، [وَمَا يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ] ^(٢)، [وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ] ^(٣)، [إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] ^(٤).

ولا شك أن من عرف هذه الصفات وغيرها من صفات الكمال والعظمة، فإنه سيعبد الله وحده؛ لأنه الإله المستحق للعبادة.

المطلب الثالث: الشفاعة

أولاً: مفهوم الشفاعة لغةً: يُقال شفع الشيء: ضمَّ مثله إليه، فجعل الوتر شفعاً ^(٥).

واصطلاحاً: التوسط للغير بجلب منفعة، أو دفع مضرة ^(٦).

من الحكمة القولية في دعوة من يتعلّق بغير الله تعالى، ويطلب الشفاعة منه أن يُبين له أن الشفاعة ملكٌ لله وحده: [قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] ^(٧).

(١) سورة آل عمران، الآية: ٥.

(٢) سورة يونس: الآية: ٦١.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٧٥.

(٥) انظر: القاموس المحيط، باب العين، فصل الشين، ص ٩٤٧، والنهاية في غريب الحديث، ٤٨٥/٢، والمعجم الوسيط، ٤٨٧/١.

(٦) انظر: شرح لمعة الاعتقاد للشيخ محمد صالح العثيمين، ص ٨٠.

(٧) سورة الزمر، الآية: ٤٤.

ثانياً: يُرَدُّ على من طلب الشفاعة من غير الله تعالى بالأقوال الحكيمة الآتية:

١ - ليس المخلوق كالمخلوق، فكل من قال: إن الأنبياء والصالحين والملائكة أو غيرهم من المخلوقين لهم عند الله جاهٌ عظيمٌ، ومقاماتٌ عاليةٌ، فهم يشفعون لنا عنده، كما يُتَقَرَّبُ إلى الوجهاء والوزراء عند الملوك والسلاطين، ليجعلوهم وسائط لقضاء حاجاتهم، فهذا القول من أبطل الباطل؛ لأنه شبه الله العظيم ملك الملوك بالملوك الفقراء المحتاجين للوزراء والوجهاء في تكميل ملكهم ونفوذ قوتهم؛ فإن الوسائط بين الملوك وبين الناس على أحد وجوه ثلاثة:

الوجه الأول: إما لإخبارهم عن أحوال الناس بما لا يعرفونه.

الوجه الثاني: أو يكون الملك عاجزاً عن تدبير رعيته، فلا بد له من أعوان؛ لذِّله وعجزه.

الوجه الثالث: أو يكون الملك لا يُريدُ نفع رعيته والإحسان إليهم، فإذا خاطبه من ينصحه ويعظه تحركت إرادته وهمته في قضاء حوائج رعيته.

والله U ليس كخلقه الضعفاء، فهو تعالى لا تخفى عليه خافية، وغني عن كل ما سواه، وأرحم بعباده من الوالدة بولدها، ومعلوم أن الشافع عند ملوك الدنيا قد يكون له ملك مستقل، وقد يكون شريكاً لهم، وقد يكون معاوناً لهم، فالملوك يقبلون شفاعته لأحد ثلاثة أمور:

- أ - تارة لحاجتهم إليه.
- ب - وتارة لخوفهم منه.
- ج - وتارة لجزاء إحسانه إليهم.

وشفاعة العباد بعضهم عند بعض من هذا الجنس، فلا يقبل أحد شفاعة أحد إلا لرغبة أو رهبة، والله لا يرجو أحدًا ولا يخافه، ولا يحتاج إليه^(١)؛ ولهذا قطع الله جميع أنواع التعلقات بغيره، وبيّن بطلانها، فقال تعالى: [قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ * وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ] ^(٢).

فقد سدّت هذه الآية على المشركين جميع الطرق التي دخلوا منها إلى الشرك أبلغ سدّ وأحكمه؛ فإن العابد إنما يتعلّق بالمعبود لِمَا يرجو من نفعه، وحينئذ فلا بد أن يكون المعبود مالكا للأسباب التي ينتفع بها عابده، أو يكون شريكا لملكها، أو ظهيرا، أو وزيرا، أو معاونا له، أو جيهًا ذا حرمة وقدر يشفع عنده، فإذا انتفت هذه الأمور الأربعة من كل وجه انتفت أسباب الشرك وانقطعت مواده^(٣).

٢ - الشفاعة: شفاعتان:

الشفاعة الأولى: الشفاعة المثبتة: وهي التي تطلب من الله ولها شرطان:

الشرط الأول: إذن الله للشافع أن يشفع، لقوله تعالى: [مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ] ^(٤).

(١) انظر: فتاوى ابن تيمية، ١/١٢٦-١٢٩.

(٢) سورة سبأ، الآيتان: ٢٢-٢٣.

(٣) انظر: التفسير القيم، لابن القيم، ص ٤٠٨.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

الشرط الثاني: رضا الله عن الشافع والمشفوع له، لقوله تعالى: [وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى] ^(١)، [يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا] ^(٢).

الشفاعة الثانية: الشفاعة المنفية: وهي التي تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، والشفاعة بغير إذنه ورضاه، والشفاعة للكفار: [فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ] ^(٣)، ويستثنى شفاعته ٣ في تخفيف عذاب أبي طالب ^(٤).

٣ - الاحتجاج على من طلب الشفاعة من غير الله بالنص والإجماع، فلم يكن النبي ٣ ولا الأنبياء من قبله شرعوا للناس أن يدعوا الملائكة، أو الأنبياء، أو الصالحين، ولا يطلبوا منهم الشفاعة، ولم يفعل ذلك أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان، ولم يستحب ذلك أحد من أئمة المسلمين، لا الأئمة الأربعة ولا غيرهم، ولا مجتهد يعتمد على قوله في الدين، ولا من يعتبر قوله في مسائل الإجماع، فالحمد لله رب العالمين ^(٥).

المطلب الرابع: مسبغ النعم المستحق للعبادة

من الحكمة في دعوة المشركين إلى الله تعالى لفت أنظارهم وقلوبهم إلى

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

(٢) سورة طه، الآية: ١٠٩.

(٣) سورة المدثر، الآية: ٤٨.

(٤) انظر: البخاري مع الفتح، مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب، ١٩٣/٧، برقم ٣٨٨٣، ومسلم، كتاب الإيمان، باب أهون أهل النار عذابًا، ١/١٩٥، برقم ٢١١.

(٥) انظر: فتاوى ابن تيمية، ١/١٥٨، ١١٢، ١٤/٣٩٩-٤١٤، ١/١٠٨-١٦٥، ١٤/٣٨٠، ٤٠٩، ١/١٦٠-١٦٦، ١٩٥، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٤١، ودرء تعارض العقل والنقل، له، ١٤٧/٥، وأضواء البيان، ١/١٣٧.

نعم الله العظيمة: الظاهرة والباطنة، والدينية والدنيوية. فقد أسبغ على عباده جميع النعم: [وَمَا بِكُمْ مِّنْ نُّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ] ^(١)، وسخر هذا الكون وما فيه من مخلوقات لهذا الإنسان.

وقد بين سبحانه هذه النعم، وامتنَّ بها على عباده، وأنه المستحق للعبادة وحده، ومما امتنَّ به عليهم ما يأتي:

أولاً: على وجه الإجمال: قال الله U: [هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً] ^(٢)، [أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً] ^(٣)، [وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ] ^(٤).

فقد شمل هذا الامتنان جميع النعم: الظاهرة والباطنة، الحسيّة والمعنوية، فجميع ما في السموات والأرض قد سُخِّرَ لهذا الإنسان، وهو شامل لأجرام السموات والأرض، وما أودع فيها من: الشمس والقمر، والكواكب، والثوابت، والسيارات، والجبال، والبحار، والأنهار، وأنواع الحيوانات، وأصناف الأشجار والثمار، وأجناس المعادن، وغير ذلك مما هو من مصالح بني آدم، ومصالح ما هو من ضروراتهم للانتفاع والاستمتاع والاعتبار.

(١) سورة النحل، الآية: ٥٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٩.

(٣) سورة لقمان، الآية: ٢٠.

(٤) الجاثية، الآية: ١٣.

وكل ذلك دالٌّ على أن الله وحده هو المعبود الذي لا تنبغي العبادة والذلُّ والمحبة إلا له، وهذه أدلّة عقلية لا تقبل ريباً ولا شكاً على أن الله هو الحق، وأن ما يُدعى من دونه هو الباطل^(١): [ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ] ^(٢).

ثانياً: على وجه التفصيل: ومن ذلك قوله تعالى: [اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ * وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ * وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ] ^(٣).

وقال U بعد أن ذكر نعمًا كثيرة: [وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ * أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ] ^(٤).

أفمن يخلق هذه النعم وهذه المخلوقات العجيبة كمن لا يخلق شيئاً

(١) انظر: تفسير البغوي، ٥٩/١، ٧٢/٣، وابن كثير، ٤٥١/٣، ١٤٩/٤، والشوكاني، ٦٠/١، ٤٢٠/٤، والسعدي، ٦٩/١، ١٦١/٦، ٢١/٧، وأضواء البيان للشنقيطي، ٢٢٥/٣-٢٥٣.

(٢) سورة الحج، الآية: ٦٢، وانظر: سورة لقمان، الآية: ٣٠.

(٣) سورة إبراهيم، الآيات: ٣٢-٣٤.

(٤) سورة النحل، الآيات: ١٤-١٨، وانظر: الآيات: ٣-١٢ من السورة نفسها.

منها؟

ومن المعلوم قطعاً أنه لا يستطيع فرد من أفراد العباد أن يُحصي ما أنعم الله به عليه في خلق عضو من أعضائه، أو حاسة من حواسه، فكيف بما عدا ذلك من النعم في جميع ما خلقه في بدنه، وكيف بما عدا ذلك من النعم الواصلة إليه في كل وقت على تنوعها واختلاف أجناسها؟^(١).

ولا يسع العاقل بعد ذلك إلا أن يعبد الله الذي أسدى لعباده هذه النعم ولا يشرك به شيئاً؛ لأنه المستحق للعبادة وحده سبحانه.

المطلب الخامس: أسباب ووسائل الشرك

حدّر النبي ﷺ عن كل ما يوصل إلى الشرك ويسبب وقوعه، ويبيّن ذلك بياناً واضحاً، ومن ذلك على سبيل الإيجاز ما يأتي:

أولاً: الغلو في الصالحين هو سبب الشرك بالله تعالى، فقد كان الناس منذ أُهبط آدم ﷺ إلى الأرض على الإسلام، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام»^(٢).

وبعد ذلك تعلقّ الناس بالصالحين، ودبّ الشرك في الأرض، فبعث الله نوحاً ﷺ يدعو إلى عبادة الله وحده، وينهى عن عبادة ما سواه^(٣)، وردّ

(١) انظر: فتح القدير، ٣/١٥٤، ٣/١١٠، وأضواء البيان، ٣/٢٥٣.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب التاريخ، ٢/٥٤٦، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية، ١/١٠١، وعزاه إلى البخاري، وانظر: فتح الباري، ٦/٣٧٢.

(٣) انظر: البداية والنهاية لابن كثير، ١/١٠٦.

عليه قومه: [وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا] (١).

وهذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً، وَسَمُّوْهَا بِأَسْمَائِهِمْ، ففعلوا، ولم تُعبد حتى إذا هلك أولئك ونُسي العلم عُبدت (٢).

وهذا سببه الغلو في الصالحين؛ فإن الشيطان يدعو إلى الغلو في الصالحين، وإلى عبادة القبور.

ثم يُلقي في قلوب الناس أن البناء والعكوف عليها من محبة أهلها من الأنبياء والصالحين، وأن الدعاء عندها مستجاب.

ثم ينقلهم من هذه المرتبة إلى الدعاء بها، والإقسام على الله بها، وشأن الله أعظم من أن يُسأل بأحد من خلقه.

فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم إلى دعاء صاحب القبر وعبادته وسؤاله الشفاعة من دون الله، واتخاذ قبره وثناً تُعلَّق عليه الستور، ويُطاف به، ويُستلم ويُقبَّل، ويُذبح عنده.

ثم ينقلهم من ذلك إلى مرتبة رابعة: وهي دعاء الناس إلى عبادته واتخاذهم عيداً.

(١) سورة نوح، الآية: ٢٣.

(٢) البخاري مع الفتح، كتاب التفسير، سورة نوح، ٨/٦٦٧، برقم ٤٩٢٠.

ثم ينقلهم إلى أن من نهى عن ذلك فقد تنقَّصَ أهل هذه الرتب العالية من الأنبياء والصالحين، وعند ذلك يغضبون^(١).

ولهذا حذَّر الله عباده من الغلوِّ في الدين، والإفراط بالتعظيم بالقول أو الفعل أو الاعتقاد، ورفع المخلوق عن منزلته التي أنزله الله تعالى، كما قال تعالى: [يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ] ^(٢).

ثانياً: الإفراط في المدح والتجاوز فيه، والغلو في الدين: حذَّر رسول الله ﷺ عن الإفراط في المدح فقال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله»^(٣)، وقال النبي ﷺ: «إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»^(٤).

ثالثاً: بناء المساجد على القبور، وتصوير الصُّور فيها: حذَّر ﷺ عن اتخاذ المساجد على القبور، وعن اتخاذها مساجد؛ لأن عبادة الله عند قبور الصالحين وسيلة إلى عبادتهم؛ ولهذا لَمَّا ذكرت أم حبيبة وأم سلمة رضي الله عنهما لرسول الله ﷺ كنيسة في الحبشة فيها تصاوير قال: «إِنْ أَوْلَيْتُكَ إِذَا كَانَ فِيهِمْ

(١) انظر: تفسير الطبري، ٦٢/٢٩، وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد، ص ٢٤٦.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٧١.

(٣) البخاري مع الفتح بلفظه، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: [وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ...]، ٤٧٨/٦، ١٤٤/١٢، وانظر: شرحه في الفتح، ١٤٩/١٢.

(٤) النسائي، كتاب مناسك الحج، باب التقاط الحصى، ٢٦٠/٥، وابن ماجه، كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي، ١٠٠٨/٢، وأحمد، ٣٤٧/١.

الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً، وصوّروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»^(١).

وَمِنْ حَرَصِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى أُمَّتِهِ أَنَّهُ عِنْدَمَا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ قَالَ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ». قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا^(٢).

وقال قبل أن يموت بخمس: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك»^(٣).

رابعاً: اتخاذ القبور مساجد: حذر النبي ﷺ أمته عن اتخاذ قبره وثناً يُعبد من دون الله، ومن باب أولى غيره من الخلق، فقال: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^(٤).

(١) البخاري مع الفتح، كتاب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد، ٥٢٣/١، ٢٠٨/٣، ١٨٧/٧، وأخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، ٣٧٥/١.

(٢) البخاري مع الفتح، كتاب الصلاة، باب: حدثنا أبو اليمان، ٥٣٢/١، ٢٠٠/٣، ٤٩٤/٦، ١٨٦/٧، ١٤٠/٨، ٢٧٧/١٠، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها، ٣٣٧/١.

(٣) مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، ٣٧٧/١.

(٤) الموطأ للإمام مالك، كتاب قصر الصلاة في السفر، باب جامع الصلاة، ١٧٢/١، وهو عنده مرسل، ولفظ أحمد، ٢٤٦/٢: «اللهم لا تجعل قبري وثناً، لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، وأبو نعيم في الحلية، ٣١٧/٧، وانظر: فتح المجيد، ص ١٥٠.

خامساً: إسراج القبور وزيارة النساء لها: حذر النبي ﷺ عن إسراج القبور؛ لأن البناء عليها، وإسراجها، وتخصيصها، والكتابة عليها، واتخاذ المساجد عليها من وسائل الشرك، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج»^(١).

سادساً: الجلوس على القبور والصلاة إليها: لم يترك النبي ﷺ باباً من أبواب الشرك التي تُوصَل إليه إلا سدّه^(٢)، ومن ذلك قوله ﷺ: «لا تجلسوا على القبور، ولا تصلّوا إليها»^(٣).

سابعاً: اتخاذ القبور عيداً، وهجر الصلاة في البيوت، بين النبي ﷺ أن القبور ليست مواضع للصلاة، وأن من صلى عليه وسلم فستبلغه صلاته، سواء كان بعيداً عن قبره أو قريباً، فلا حاجة لاتخاذ قبره عيداً: «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلّوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم»^(٤).

وقال النبي الرحيم ﷺ: «إن لله ملائكة سياحين يبلغوني من أمتي

(١) النسائي، كتاب الجنائز، باب التغليظ في اتخاذ السرج على القبور، ٩٤/٤، وأبو داود، كتاب الجنائز، باب في زيارة النساء القبور، ٢١٨/٣، والترمذي، كتاب الصلاة، باب كراهية أن يتخذ على القبر مسجداً، ١٣٦/٢، وابن ماجه في الجنائز، باب النهي عن زيارة النساء للقبور، ٥٠٢/١، وأحمد، ٢٢٩/١، ٢٨٧، ٣٢٤، ٣٣٧/٢، ٤٤٢/٣، ٤٤٣، والحاكم، ٣٧٤/١، وانظر ما نقله صاحب فتح المجيد في تصحيح الحديث عن ابن تيمية، ص ٢٧٦.

(٢) انظر: فتح المجيد، ص ٢٨١.

(٣) مسلم، كتاب الجنائز، باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه، ٦٦٨/٢، برقم ٩٧٢.

(٤) أبو داود، كتاب المناسك، باب زيارة القبور، ٢١٨/٢ بإسناد حسن، وأحمد، ٣٥٧/٢، وانظر: صحيح سنن أبي داود، ٣٨٣/١.

السلام»^(١).

فإذا كان قبر النبي ﷺ أفضل قبر على وجه الأرض، وقد نهى عن اتخاذه عيداً، فغيره أولى بالنهى كائناً من كان^(٢).

ثامناً: الصور وبناء القباب على القبور: كان النبي ﷺ يطهّر الأرض من وسائل الشرك، فبيعت بعض أصحابه إلى هدم القباب المشرفة على القبور، وطمس الصور، فعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ «ألا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته»^(٣).

تاسعاً: شدّ الرّحال إلى غير المساجد الثلاثة: وكما سدّ النبي ﷺ كل باب يوصل إلى الشرك فقد حمى التوحيد عما يقرب منه ويخالطه من الشرك وأسبابه، فقال ﷺ: «لا تشدّوا الرّحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى»^(٤).

فدخل في هذا النهي شدّ الرّحال لزيارة القبور والمشاهد، وهو الذي فهمه الصحابة **y** من قول النبي ﷺ؛ ولهذا عندما ذهب أبو هريرة **t** إلى الطور، فلقيه بصرة بن أبي بصرة الغفاري: فقال: من أين جئت؟ قال:

(١) النسائي في السهو، باب السلام على النبي ﷺ، ٤٣/٣، وأحمد، ٤٥٢/١، وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ، برقم ٢١، ص ٢٤، وسنده صحيح.

(٢) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية لعبد الرحمن بن قاسم، ١٦٥/٦-١٧٤.

(٣) مسلم، كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر، ٦٦٦/٢، برقم ٩٦٩.

(٤) البخاري مع الفتح، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ٦٣/٣، ومسلم بلفظه، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، ٩٧٦/٢، برقم ٨٢٧.

من الطور. فقال: لو أدركتك قبل أن تخرج إليه ما خرجت إليه، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تُعمل المطيَّ إلا إلى ثلاثة مساجد...»^(١).

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وقد اتفق الأئمة على أنه لو نذر أن يسافر إلى قبره ﷻ أو غيره من الأنبياء والصالحين لم يكن عليه أن يوفي بنذره، بل يُنهى عن ذلك»^(٢).

عاشراً: الزيارة البدعية للقبور من وسائل الشرك؛ لأن زيارة القبور نوعان:

النوع الأول: زيارة شرعية يُقصد بها السلام عليهم والدعاء لهم، كما يقصد الصلاة على أحدهم إذا مات صلاة الجنائز؛ ولتذكّر الموت - بشرط عدم شدّ الرّحال -؛ ولاتّباع سنة النبي ﷺ.

النوع الثاني: زيارة شركية وبدعية^(٣)، وهذا النوع ثلاثة أنواع:

- ١ - من يسأل الميت حاجته، وهؤلاء من جنس عبّاد الأصنام.
- ٢ - من يسأل الله تعالى بالميت، كمن يقول: أتوسل إليك بنبيك، أو بحقّ الشيخ فلان، وهذا من البدع المحدثّة في الإسلام، ولا يصل إلى الشرك الأكبر، فهو لا يُخرج عن الإسلام كما يُخرج الأول.

(١) النسائي، كتاب الجمعة، باب الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة، ١١٤/٣، ومالك في الموطأ، كتاب الجمعة، باب الساعة التي في يوم الجمعة، ١٠٩/١، وأحمد في المسند، ٧/٦، ٣٩٧، وانظر: فتح المجيد، ص ٢٨٩، وصحيح النسائي، ٣٠٩/١.

(٢) انظر: فتاوى ابن تيمية، ٢٣٤/١.

(٣) انظر: فتاوى ابن تيمية، ٢٣٣/١، والبداية والنهاية، ١٢٣/١٤.

٣ - من يظنّ أن الدعاء عند القبور مُستجاب، أو أنه أفضل من الدعاء في المسجد، وهذا من المنكرات بالإجماع^(١).

الحادي عشر: الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها من وسائل الشرك؛ لِمَا في ذلك من التشبّه بالذين يسجدون لها في هذين الوقتين، قال النبي ٣: «لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها؛ فإنها تطلع بين قرني شيطان»^(٢).

والخلاصة: أن وسائل الشرك التي تُوصل إليه: هي كل وسيلة وذريعة تكون طريقاً إلى الشرك الأكبر، ومن الوسائل التي لم تُذكر هنا: تصوير ذوات الأرواح، والوفاء بالنذر في مكان يُعبد فيه صنم، أو يُقام فيه عيد من أعياد الجاهلية، وغير ذلك من الوسائل^(٣).

المطلب السادس: أنواع الشرك وأقسامه

أولاً: الشرك أنواع، منها ما يأتي:

النوع الأول: شرك أكبر يُخرج من الملة؛ لقوله تعالى: [إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا] ^(٤)، وهو أربعة أقسام:

القسم الأول: شرك الدعوة: لقوله تعالى: [فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا

(١) انظر: الدرر السننية في الأجوبة النجدية، ٦/١٦٥-١٧٤.

(٢) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها، ١/٥٦٨، برقم ٨٢٨.

(٣) انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، للعلامة الدكتور صالح الفوزان، ص ٥٤-٧٠، ١١٣-١٥٢.

(٤) سورة النساء، الآية: ١١٦.

الله مَخْلُصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ [١].

القسم الثاني: شرك النية والإرادة والقصد: لقوله تعالى: [مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ] [٢].

القسم الثالث: شرك الطاعة: وهي طاعة الأحرار والرهبان وغيرهم في معصية الله تعالى، قال سبحانه: [اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُّرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ] [٣].

القسم الرابع: شرك المحبة: لقوله تعالى: [وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أُنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ] [٤].

والخلاصة: أن الشرك الأكبر هو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله U: كأن يدعو غير الله، أو يذبح لغير الله، أو ينذر لغير الله، أو يتقرب لأصحاب القبور، أو الجن والشياطين بشيء من أنواع العبادة، أو يخاف الموتى أن يضرّوه، أو يرجو غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله من قضاء

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦٥، وانظر: الجواب الكافي لابن القيم، ص ٢٣٠-٢٤٤، ومدارج السالكين، لابن القيم، ١/٣٣٩-٣٤٦.

(٢) سورة هود، الآيتان: ١٥ - ١٦، وانظر: سورة الإسراء، الآية: ٨، وسورة الشورى، الآية: ٢٠.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٣١.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٦٥.

الحاجات، وتفريج الكربات، وغير ذلك من أنواع العبادة التي لا تصرف إلا لله ^(١).

النوع الثاني: شرك أصغر لا يُخرج من الملة، وهو: كل وسيلة وذريعة توصل إلى الشرك الأكبر: من الإيرادات، والأقوال، والأفعال، التي لم تبلغ رتبة العبادة. وهو أيضاً: كل ما ورد في الشرع تسميته شركاً، ولم يصل إلى حدّ الشرك الأكبر.

ومنه يسير الرياء، قال تعالى: [فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا] ^(٢).

ومنه الحلف بغير الله؛ لقوله ٣: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» ^(٣).

ومنه قول الرجل: لولا الله وأنت، أو ما شاء الله وشئت.

ومن أنواع الشرك: شرك خفي: «الشرك في هذه الأمة أخفى من ديب النملة السوداء على صفاة سوداء في ظلمة الليل» ^(٤)، وكفارته هي أن يقول العبد: «اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم، وأستغفرك من الذنب الذي لا أعلم» ^(٥)، قال ابن عباس رضي الله عنهما في

(١) انظر: كتاب التوحيد للعلامة الفوزان، ص ١١.

(٢) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٣) رواه الترمذي وحسنه عن ابن عمر رضي الله عنهما، في كتاب النذور والأيمان، باب: ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، ٤/١١٠، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/٩٩.

(٤) أخرجه الحكيم الترمذي، انظر: صحيح الجامع، ٣/٢٣٣، وتخريج الطحاوية للأرنؤوط، ص ٨٣.

(٥) أخرجه الحكيم الترمذي، وانظر: صحيح الجامع، ٣/٢٣٣، ومجموعة التوحيد لمحمد بن

قوله تعالى: [فَلَا تُجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ] ^(١)، قال: الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن يقول: والله وحياتك يا فلان، وحياتي، ويقول: لولا كلبة هذا لأتانا اللصوص البارحة، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان ^(٢).

وقول النبي ﷺ: «(من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)» ^(٣)، قال الترمذي: فُسرَّ عند بعض أهل العلم أن قوله: فقد كفر أو أشرك على التغليظ، والحجة في ذلك حديث ابن عمر أن النبي ﷺ: سمع عمر يقول: وأبي وأبي، فقال ﷺ: «(ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم)» ^(٤). وحديث أبي هريرة ت عن النبي ﷺ أنه قال: «(من قال في حلفه: باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله)» ^(٥).

* ولعل الشرك الخفي يدخل في الشرك الأصغر، فيكون الشرك شركين: شرك أكبر، وشرك أصغر، وهذا الذي أشار إليه ابن القيم رحمه الله ^(٦).

= عبد الوهاب، وابن تيمية، ص ٦.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره، ٥٦/١، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٣) رواه الترمذي عن ابن عمر، ١١٠/٤، وتقدم تخريجه.

(٤) رواه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما، في كتاب النذور والأيمان، باب: ما جاء في كراهية الحلف

بغير الله، ١١٠/٤، وانظر: صحيح الترمذي، ٩٢/٢.

(٥) رواه الترمذي عن أبي هريرة في الكتاب والباب المشار إليهما آنفاً، ١١٠/٤، وانظر: صحيح الترمذي، ٩٢/٢.

(٦) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص ٢٣٣.

والخلاصة: أن الشرك الأصغر قسمان:

القسم الأول: شرك ظاهر، وهو نوعان: ألفاظ، وأفعال:

النوع الأول: الألفاظ: كالحلف بغير الله، وقول: ما شاء الله وشئت، أو لولا الله وأنت، أو هذا من الله ومنك، أو هذا من بركات الله وبركاتك، ونحو ذلك. والصواب أن يقول: ما شاء الله وحده، أو ما شاء الله ثم شئت، ولولا الله وحده، أو لولا الله ثم أنت، وهذا من الله وحده، أو هذا من الله ثم منك.

النوع الثاني: الأفعال: مثل: لبس الحلقة والخيط لرفع البلاء أو دفعه، وتعليق التهائم خوفاً من العين أو الجن، فمن فعل ذلك يعتقد أن هذه الأشياء ترفع البلاء بعد نزوله، أو تدفعه قبل نزوله، فقد أشرك شركاً أكبر، وهو شرك في الربوبية؛ حيث اعتقد شريكاً مع الله في الخلق والتدبير، وشرك في العبودية حيث تأله لذلك، وعلّق به قلبه طمعاً ورجاءً لنفعه، وإن اعتقد أن الله U الدافع للبلاء، والرافع له وحده، ولكن اعتقدها سبباً يستدفع بها البلاء، فقد جعل ما ليس سبباً شرعياً ولا قدرياً سبباً، وهذا محرّم وكذب على الشرع وعلى القدر:

أما الشرع؛ فإنه نهى عن ذلك أشد النهي، وما نهى عنه فليس من الأسباب النافعة.

وأما القدر: فليس هذا من الأسباب المعهودة ولا غير المعهودة التي يحصل بها المقصود، ولا من الأدوية المباحة النافعة، وهو من جملة وسائل الشرك؛ فإنه لا بد أن يتعلق قلب متعلقها بها، وذلك نوع شرك ووسيلة إليه.

القسم الثاني من الشرك الأصغر: شرك خفي وهو الشرك في

الإردات، والنيات، والمقاصد، وهو نوعان:

النوع الأول: الرياء، والسمعة، والرياء: إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها، فيحمدوه عليها، والفرق بين الرياء والسمعة: أن الرياء لِمَا يُرى من العمل: كالصلاة، والصدقة، والحج، والجهاد، والسمعة لِمَا يُسمع: كقراءة القرآن، والوعظ، والذكر، ويدخل في ذلك تحدّث الإنسان عن أعماله، وإخباره بها.

النوع الثاني: إرادة الإنسان بعمله الدنيا: وهو إرادته بالعمل الذي يُبتغى به وجه الله عَرَضًا من مطامع الدنيا، وهو شرك في النيات والمقاصد، وينافي كمال التوحيد، ويحبط العمل الذي قارنه^(١).

نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

ثانيًا: الفروق بين الشرك الأكبر والأصغر:

- ١ - الشرك الأكبر يخرج من الإسلام، والأصغر لا يُخرج من الإسلام.
- ٢ - الشرك الأكبر يُخلّد صاحبه في النار، والأصغر لا يُخلّد صاحبه في النار إن دخلها.
- ٣ - الشرك الأكبر يُحبط جميع الأعمال، والشرك الأصغر لا يحبط جميع الأعمال وإنما يُحبط الرياء والعمل للدنيا العمل الذي خالطه.
- ٤ - الشرك الأكبر يُبيح الدم والمال، والأصغر ليس كذلك^(٢).

(١) انظر: القول السديد في مقاصد التوحيد، للسعدي، ص ٤٣، والجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص ٢٤٠، وكتاب التوحيد للعلامة الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، ص ١١-١٢، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد له، ص ١٣٤-١٤٣.

(٢) انظر: كتاب التوحيد، للعلامة الدكتور صالح الفوزان، ص ١٢.

٥ - الشرك الأكبر يوجب العداوة بين صاحبه وبين المؤمنين، فلا يجوز للمؤمنين موالاته، ولو كان أقرب قريب، وأما الشرك الأصغر فإنه لا يمنع الموالاته مطلقاً، بل صاحبه يُحِبُّ ويُوَالِي بقدر ما معه من التوحيد، ويُغضُّ ويُعادى بقدر ما فيه من الشرك الأصغر^(١).

المطلب السابع: أضرار الشرك وآثاره

الشرك له آثار خطيرة، ومفاسد جسيمة، وأضرار مهلكة، منها على سبيل الاختصار والإجمال، ما يأتي:

أولاً: شر الدنيا والآخرة من أضرار الشرك وآثاره.

ثانياً: الشرك هو السبب الأعظم لحصول الكربات في الدنيا والآخرة.

ثالثاً: الشرك يسبب الخوف، وينزع الأمن في الدنيا والآخرة.

رابعاً: يحصل لصاحب الشرك الضلال في الدنيا والآخرة، قال الله U:

[وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا] ^(٢).

خامساً: الشرك الأكبر لا يغفره الله إذا مات صاحبه قبل التوبة، قال

الله U: [إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا] ^(٣).

سادساً: الشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال، قال الله U: [وَلَوْ أَشْرَكُوا

لَحَبَطْنَا عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] ^(٤)، وقال تعالى: [لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ

(١) انظر: المرجع السابق، ص ١٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١٦.

(٣) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٨٨.

عَمَلِكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ [(١)] .

سابعاً: الشرك الأكبر يوجب الله لصاحبه النار ويحرم عليه الجنة، فعن جابر بن عبد الله **t** أن رسول الله **r** قال: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار» (٢).
وقد قال الله **U**: [إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ] (٣).

ثامناً: الشرك الأكبر يخلد صاحبه في النار، قال الله **U**: [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ] (٤).

تاسعاً: الشرك أعظم الظلم والافتراء، قال الله **I** يحكي قول لقمان لابنه: [يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ] (٥)، وقال سبحانه: [وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا] (٦).

عاشراً: الله تعالى بريء من المشركين ورسوله **r**، قال **U**: [وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ] (٧).

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٥.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات مشركاً دخل النار، ٩٤/١، برقم ٩٣.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٧٢.

(٤) سورة البينة، الآية: ٦.

(٥) سورة لقمان، الآية: ١٣.

(٦) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(٧) سورة التوبة، الآية: ٣.

الحادي عشر: الشرك هو السبب الأعظم في نيل غضب الله وعقابه، والبعد عن رحمته نعوذ بالله من كل ما يغضبه.

الثاني عشر: الشرك يطفى نور الفطرة؛ لأن الله U فطر الناس على توحيده وطاعته، قال سبحانه: [فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ] ^(١). قال النبي ٣: «ما من مولود إلا يولد على الفطر، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه» ^(٢)، وفي الحديث القدسي: أن النبي ٣ قال فيما يرويه عن ربه تعالى: «إني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً» ^(٣).

الثالث عشر: يقضي على الأخلاق الفاضلة؛ لأن أخلاق النفس الفاضلة من الفطرة، وإذا كان الشرك يقضي على الفطرة فمن باب أولى أن يقضي على ما انبنى على فطرة الله من الأخلاق الطيبة الحسنة.

الرابع عشر: يقضي على عزة النفس؛ لأن المشرك يذل لجميع طواغيت الأرض كلها؛ لأنه يعتقد أنه لا معتصم له إلا هم، فيذل ويخضع لمن لا يسمع ولا يرى، ولا يعقل، فيعبد غير الله، ويذل له، وهذا غاية الإهانة

(١) سورة الروم، الآية: ٣٠.

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة t: البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصل عليه، ١١٩/٢، برقم ١٣٥٨، ومسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، ٢٠٤٧/٤، برقم ٢٦٥٨.

(٣) مسلم، كتاب الجنة، باب الصفات التي يعرف بها أهل الجنة وأهل النار، ٢١٩٧/١، برقم ٢٨٦٥.

والتعاسة، نسأل الله العافية.

الخامس عشر: الشرك الأكبر يبيح الدم والمال؛ لقوله ٣: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله»^(١).

السادس عشر: الشرك الأكبر يوجب العداوة بين صاحبه وبين المؤمنين، فلا يجوز لهم موالاته ولو كان أقرب قريب.

السابع عشر: الشرك الأصغر يُنقص الإيمان، وهو من وسائل الشرك الأكبر. الثامن عشر: الشرك الخفي، وهو شرك الرياء، والعمل لأجل الدنيا، يُجبط العمل الذي قارنه، وهو أخوف من المسيح الدجال؛ لعظم خفائه، وخطره على أمة محمد ٣.

قال الله تعالى: [فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ]^(٢).

فاحذر يا عبد الله الشرك كله: كبيره، وصغيره، نعوذ بالله منه، ونسأل الله السلامة والعفو والعافية في الدنيا والآخرة.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الإيمان، باب [فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ]، ١/١٤، برقم ٢٥، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، ١/٥٣، برقم ٢٠.

(٢) سورة الماعون، الآيات: ٤-٧.

الفهارس العامة

- ١- فهرس الآيات القرآنية.
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.
- ٣- فهرس الأشعار.
- ٤- المصادر والمراجع.
- ٥- فهرس الموضوعات.

١ - فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	
--------	-------	-------	--

سورة البقرة

٤٦	٢٢	[فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ.....]	- ١
٣٤	٢٩	[هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا.....]	- ٢
٦	١٦٣	[وَاللَّهُمَّ إِلَهَ وَاحِدٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ.....]	- ٣
٤٥	١٦٥	[مِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ.....]	- ٤
٣٣ ، ٢٩	٢٥٥	[اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا [- ٥

سورة آل عمران

٣٠	٥	[إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ.....]	- ٦
١٢	٦٤	[قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ.....]	- ٧
٢٩	٨٣	[وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا.....]	- ٨

سورة النساء

٥٠ ، ٤٤ ، ١٩	٤٨	[إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لِمَن يَشْرِكُ بِهِ وَيَغْفِرُ مَّا دُونَ ذَلِكَ.....]	- ٩
٥١	٤٨	[وَمَن يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا.....]	- ١٠
٥٠	١١٦	[وَمَن يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا.....]	- ١١
٣٨	١٧١	[يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى.....]	- ١٢

سورة المائدة

٥١	٧٢	[إِنَّهُ مَن يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ.....]	- ١٣
٢٢	٧٦	[قُلْ اتَّعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا.....]	- ١٤

سورة الأنعام

٢٤	١٧	[وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ.....]	- ١٥
٣٠	٥٩	[وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ.....]	- ١٦

الصفحة	رقمها	الآية	
١٤	٨٢	[الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمْ]	- ١٧
٥٠	٨٨	[وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.....]	- ١٨
٥	١٢٢	[أَوْ مَنْ كَانَ مِثًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ]	- ١٩
٨	١٦٣-١٦٢	[قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنَسْكَي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ...]	- ٢٠

سورة الأعراف

٨	٦٥-٥٩	[يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ]	- ٢١
٢٢	١٩٣-١٩١	[لَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ* وَلَا.....]	- ٢٢

سورة الأنفال

٣٠	٧٥	[إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.....]	- ٢٣
----	----	---	------

سورة التوبة

٥١	٣	[وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ.....]	- ٢٤
٤٥	٣١	[اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ]	- ٢٥

سورة يونس

٣٠	٦١	[وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ.....]	- ٢٦
٢٤	١٠٧-١٠٦	[وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ...]	- ٢٧
٢٩	١٠٧	[وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ...]	- ٢٨

سورة هود

٤٥	١٦-١٥	[مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ.....]	- ٢٩
----	-------	---	------

سورة إبراهيم

٣٦	٣٤-٣٢	[اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ.....]	- ٣٠
----	-------	--	------

سورة النحل

٣٦	١٨-١٤	[وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا.....]	- ٣١
٧	٣٦	[وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ.....]	- ٣٢
٣٤	٥٣	[وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ.....]	- ٣٣

الصفحة	رقمها	الآية
--------	-------	-------

سورة الإسراء

٨	٢٣	[وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ
٢٣	٥٦	[قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ
٢٣	٥٧	[أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ

سورة الكهف

٤٦	١١٠	[فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا
----	-----	--

سورة مريم

٢٨	٩٤-٩٣	[إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنُ
----	-------	--

سورة طه

٣٣	١٠٩	[يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ
----	-----	---

سورة الأنبياء

١٩	٢٣-٢١	[أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ* لَوْ كَانَ
٧	٢٥	[وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ
٣٣	٢٨	[وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ

سورة الحج

٣٥	٦٢	[ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ
٢٥	٧٤-٧٣	[يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِثْلَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ

سورة المؤمنون

٢١	٩٢-٩١	[مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ
----	-------	---

سورة الفرقان

٢٢	٣	[وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ
----	---	---

سورة الشعراء

١٨	٩٨-٩٧	[تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ* إِذْ نَسَوْنَاهُ بَرَبًّا
----	-------	---

الصفحة	رقمها	الآية	
--------	-------	-------	--

سورة العنكبوت

٢٦	٤٣-٤١	[مَثَلِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ.....]	٤٨-
٤٤	٦٥	[فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ...]	٤٩-

سورة الروم

٥٢	٣٠	[فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ...]	٥٠-
----	----	--	-----

سورة لقمان

٥١	١٣	[يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ.....]	٥١-
٣٤	٢٠	[أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا...]	٥٢-

سورة سبأ

٣٢، ٢٣	٢٣-٢٢	[قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ.....]	٥٣-
--------	-------	---	-----

سورة فاطر

٢٤	١٤-١٣	[إِنَّا لِلَّهِ رَبِّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ...]	٥٤-
----	-------	---	-----

سورة يس

٣٠	٨٢	[إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ.....]	٥٥-
----	----	---	-----

سورة الزمر

٢٧	٢٩	[ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ.....]	٥٦-
٢٤	٣٨	[قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَّا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ...]	٥٧-
٣١	٤٤	[قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...]	٥٨-
٥٠	٦٥	[لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ.....]	٥٩-

سورة الزخرف

٨	٤٥	[وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا.....]	٦٠-
---	----	---	-----

سورة الجاثية

٣٥	١٣	[وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ.....]	٦١-
----	----	---	-----

الصفحة	رقمها	الآية	
سورة الأحقاف			
٢٥	٦-٥	[وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ]	- ٦٢
سورة الذاريات			
٧	٥٨-٥٦	[وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ]	- ٦٣
سورة الحديد			
٥	٩	[هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّن]	- ٦٤
سورة الملك			
٢١	٣	[مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ.....]	- ٦٥
سورة نوح			
٣٧	٢٣	[وَقَالُوا لَا تَنْزِلَ إِلَيْكُمُ الْوَيْحُ وَلَا تَنْزِيلٌ وَدَّاعٍ سَاحِرٌ....]	- ٦٦
سورة المدثر			
٣٣	٤٨	[فَمَا تَتَفَعَّلُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ.....]	- ٦٧
سورة البينة			
٥١	٦	[إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ.....]	- ٦٨
٨	٥	[وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ.....]	- ٦٩
سورة الكافرون			
١٢	١	[قُلْ يَا أَيُّهَا قُلُوبُ الْكَافِرِينَ.....]	- ٧٠

٢ - فهرس الأحاديث النبوية والآثار

طرف الحديث أو الأثر الصفحة

- ١ - ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ٤٦
- ٢ - ألا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته ٤٢
- ٣ - ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، ٤٠
- ٤ - أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ٥٣
- ٥ - إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً، وصوروا فيه تلك الصور، ٣٩
- ٦ - إن لله ملائكة سياحين يبلغوني من أمتي السلام ٤١
- ٧ - الأنداد هو الشرك أخفى من ديبب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل [ابن عباس] ٤٦
- ٨ - إني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإني أتتهم الشياطين فاجتالتهن عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحلت ٥٢
- ٩ - إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين ٣٩
- ١٠ - الشرك في هذه الأمة أخفى من ديبب النملة السوداء على صفاة سوداء في ظلمة الليل ٤٦
- ١١ - فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله ١٥، ١٥
- ١٢ - كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام [ابن عباس] ٣٧
- ١٤ - لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم ٤١
- ١٥ - لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها ٤١
- ١٦ - لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها؛ فإنها تطلع بين قرني شيطان ٤٤
- ١٧ - لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى ٤٢
- ١٨ - لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله ٣٩
- ١٩ - لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد ٤٢
- ٢٠ - لعن رسول الله ٣ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج ٤٥
- ٢١ - لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ٣٩
- ٢٢ - اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم، وأستغفرك من الذنب الذي لا أعلم ٤٦
- ٢٣ - اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ٤٥
- ٢٤ - ما من مولود إلا يولد على الفطر، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه ٥٢
- ٢٥ - من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك ٤٦، ٤٧

الصفحة	طرف الحديث أو الأثر
١٤.....	٢٦ - من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله
٤٧.....	٢٧ - من قال في حلفه: باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله
٥١، ١٥.....	٢٨ - من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة
١٤.....	٢٩ - يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها
٩.....	٣٠ - يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده

٣ - فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
٥	التمهيد
٦	المبحث الأول: نور التوحيد
٦	المطلب الأول: مفهوم التوحيد:
٦	التوحيد المطلق
٦	المطلب الثاني: البراهين الساطعان في إثبات التوحيد
٧	أولاً: قال تعالى: [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ] [
٧	ثانياً: قال تعالى: [وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا] [
٧	ثالثاً: قال تعالى: [وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ] [
٨	رابعاً: قال تعالى: [وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا] [
٨	خامساً: قال تعالى: [يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ] [
٨	سادساً: قال تعالى: [وَمَا أَمُرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ] [
٨	سابعاً: قال تعالى: [قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] [
٩	ثامناً: حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً
١٠	تاسعاً: فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله
١٠	المطلب الثالث: أنواع التوحيد
١٠	النوع الأول: التوحيد الخبري العلمي الاعتقادي
١١	النوع الثاني: التوحيد الطلبي القصدي الإرادي
١١	أنواع التوحيد على التفصيل ثلاثة أنواع
١١	النوع الأول: توحيد الربوبية
١١	النوع الثاني: توحيد الأسماء والصفات
١٢	النوع الثالث: توحيد الألوهية
١٤	المطلب الرابع: ثمرات التوحيد وفوائده
١٤	أولاً: خير الدنيا والآخرة من فضائل التوحيد
١٤	ثانياً: التوحيد هو السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة
١٤	ثالثاً: التوحيد الخالص يثمر الأمن التام في الدنيا والآخرة
١٤	رابعاً: يحصل لصاحبه الهدى الكامل والتوفيق لكل أجر وغنيمة
١٤	خامساً: يغفر الله بالتوحيد الذنوب ويكفر به السيئات
١٤	سادساً: يدخل الله به الجنة
٥٦	سابعاً: التوحيد يمنع دخول النار بالكلية إذا كمل في القلب
١٥	ثامناً: يمنع الخلود في النار إذا كان في القلب منه أدنى حبة
١٥	تاسعاً: التوحيد هو السبب الأعظم في نيل رضا الله وثوابه

الموضوع	الصفحة
عاشراً: جميع الأعمال متوقفة في قبولها وفي كمالها على	١٥
الحادي عشر: يُسهل على العبد فعل الخيرات وترك المنكرات	١٦
الثاني عشر: التوحيد إذا كمل في القلب حبيب الله لصاحبه الإيمان	١٦
الثالث عشر: التوحيد يخفف عن العبد المكاره ويهون عليه الآلام	١٦
الرابع عشر: يحرر العبد من رق المخلوقين والتعلق بهم	١٦
الخامس عشر: التوحيد إذا كمل في القلب وتحقق يصير به القليل	١٦
السادس عشر: تكفل الله لأهل التوحيد بالفتح، والنصر في الدنيا	١٦
السابع عشر: الله لا يدافع عن الموحدين	١٧
المبحث الثاني: ظلمات الشرك	١٨
المطلب الأول: مفهوم الشرك	١٨
المطلب الثاني: البراهين الواضحات في إبطال الشرك	١٩
أولاً: قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ]	١٩
ثانياً: قال تعالى: [أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُشْرِكُونَ]	١٩
ثالثاً: من المعلوم أن كل ما عُبد من دون الله من الآلهة ضعيف	٢١
رابعاً: ما يعبده المشركون من دون الله: الأنبياء أو الصالحين في شغل شاغل عنهم	٣٤
خامساً: ما عُبد من دونه قد توفرت فيهم جميع أسباب العجز	٢٣
سادساً: قال تعالى: [قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ...	٢٤
سابعاً: قال تعالى: [وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ]	٢٤
ثامناً: قال تعالى: [وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ...]	٢٤
تاسعاً: ضرب الأمثال من أوضح وأقوى أساليب الإيضاح	٢٥
١- قال تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ]	٢٥
٢- قال تعالى: [مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ...]	٢٦
٣- قال تعالى: [ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ...]	٢٦
عاشراً: الذي يستحق العبادة وحده من يملك القدرة على كل شيء	٧٨
١ - المتفرد بالألوهية	٢٨
٢ - وهو الإله الذي خضع كل شيء لسلطانه	٢٩
٣ - وهو الإله الذي بيده النفع والضرر	٢٩
٤ - وهو القادر على كل شيء	٢٩
٥ - إحاطة علمه بكل شيء	٢٩
المطلب الثالث: الشفاعة	٣٠
أولاً: مفهوم الشفاعة لغة	٣٠
واصطلاحاً	٣٠
ثانياً: يرد على من طلب الشفاعة من غير الله بالأقوال الحكيمة الآتية:	٣١
١ - ليس المخلوق كالخالق	٣١
الوسائط بين الملوك وبين الناس على وجوه ثلاثة	٣١

٣١	الوجه الأول: الإخبار عن أحوال الناس بما لا يعرفونه
٣١	الوجه الثاني: أو يكون الملك عاجزاً عن تدبير رعيته
٣١	الوجه الثالث: أو يكون الملك لا يريد نفع رعيته
٣٢	٢ - الشفاعة: شفاعتان
٣٢	(أ) الشفاعة الأولى المثبتة وهي التي تطلب من الله ولها شرطان:
٣٢	الشرط الأول: إذن الله للشافع أن يشفع
٣٣	الشرط الثاني: رضا الله عن الشافع والمشفوع له
٣٣	(ب) الشفاعة الثانية المنفية: وهي التي تطلب من غير الله
٣٣	٣ - الاحتجاج على من طلب الشفاعة من غير الله
٣٣	المطلب الرابع: مسبة النعم المنسحق للعبادة
٣٤	أولاً: على وجه الإجمال
٣٥	ثانياً: على وجه التفصيل
٣٦	المطلب الخامس: أسباب هوسائد الشرك
٣٦	أولاً: الغلو في الصالحين هو سبب الشرك بالله تعالى
٣٨	ثانياً: الإفراط في المدح والتجاوز فيه والغلو في الدين
٣٨	ثالثاً: بناء المساجد على القبور وتصوير الصور فيها
٣٩	رابعاً: اتخاذ القبور مساجد
٤٠	خامساً: إسراج القبور وزيارة النساء لها
٤٠	سادساً: الجلوس على القبور والصلاة إليها
٤٠	سابعاً: اتخاذ القبور عيداً وهجر الصلاة في البيوت
٤١	ثامناً: الصور وبناء القباب على القبور
٤١	تاسعاً: شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة
٤٢	عاشراً: الزيارة البدعية للقبور، وزيارة القبور نوعان
٤٢	النوع الأول: زيارة شرعية
٤٢	النوع الثاني: زيارة شركية وبدعية وهذا النوع ثلاثة أنواع:
٤٢	١- من يسأل الميت حاجته
٤٢	٢- من يسأله الله تعالى بالميت
٤٣	٣- من يظن أن الدعاء عند القبور مستجاب
٤٣	الحادي عشر: الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها
٤٣	الخلاصة
٤٣	المطلب السادس: أنواع الشرك وأقسامه
٤٣	أولاً: الشرك أنواع منها:
٤٣	النوع الأول: شرك أكبر وهو أربعة أقسام
٤٣	القسم الأول: شرك الدعوة
٤٤	القسم الثاني: شرك النية والإرادة والقصد

الصفحة	الموضوع
٤٤	القسم الثالث: شرك الطاعة
٤٤	القسم الرابع: شرك المحبة
٤٥	النوع الثاني: شرك أصغر لا يخرج من الملة
٤٧	الشرك الأصغر قسمان:
٤٧	القسم الأول: شرك ظاهر، وهو ألفاظ وأفعال
٤٧	النوع الأول: الألفاظ
٤٧	النوع الثاني: الأفعال
٤٧	القسم الثاني: شرك خفي وهو الشرك في الإيرادات وهو نوعان:
٤٨	النوع الأول: الرياء، والسمعة
٤٨	النوع الثاني: إرادة الإنسان بعمله الدنيا
٤٨	ثانياً: الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر
٤٨	١ - الشرك الأكبر يخرج من الإسلام
٤٨	٢ - الشرك الأكبر يخلد صاحبه في النار
٤٨	٣ - الشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال
٤٨	٤ - الشرك الأكبر يبيح الدم والمال
٤٩	٥ - الشرك الأكبر يوجب العداوة بين صاحبه وبين المؤمنين
٤٩	المطلب السابع: أضرار الشرك وآثاره
٤٩	أولاً: شر الدنيا والآخرة من أضرار الشرك وآثاره
٤٩	ثانياً: الشرك هو السبب الأعظم لحصول الكربات في الدنيا والآخرة
٤٩	ثالثاً: الشرك يسبب الخوف وينزع الأمن في الدنيا والآخرة
٤٩	رابعاً: يحصل لصاحب الشرك الضلال في الدنيا والآخرة
٤٩	خامساً: الشرك الأكبر لا يغفره الله إذا مات صاحبه قبل التوبة
٤٩	سادساً: الشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال
٥٠	سابعاً: الشرك الأكبر يوجب الله لصاحبه النار ويحرم عليه الجنة
٥٠	ثامناً: الشرك الأكبر يخلد صاحبه في النار
٥٠	تاسعاً: الشرك أعظم الظلم والافتراء
٥٠	عاشراً: الله تعالى بريء من المشركين ورسوله ٣
٥١	الحادي عشر: الشرك هو السبب الأعظم في نيل غضب الله وعقابه
٥١	الثاني عشر: الشرك يطفئ نور الفطرة
٥١	الثالث عشر: يقضي على الأخلاق الفاضلة
٥١	الرابع عشر: يقضي على عزة النفس
٥٢	الخامس عشر: الشرك الأكبر يبيح الدم والمال
٥٢	السادس عشر: الشرك الأكبر يوجب العداوة بين صاحبه وبين المؤمنين
٥٢	السابع عشر: الشرك الأصغر ينقص الإيمان
٥٢	الثامن عشر: الشرك الخفي وهو شرك الرياء والعمل لأجل الدنيا
٥٣	الفهرس العامة
٥٤	١ - فهرس الآيات القرآنية
٥٩	٢ - فهرس الأحاديث النبوية
٦١	٣ - فهرس الموضوعات

كتب للمؤلف

٥٣-	الصيام في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة	١-	العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسنة
٥٤-	العمرة والحج والزيارة في ضوء الكتاب والسنة	٢-	بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها
٥٥-	مرشد المعتمر والحجاج والزائر	٣-	شرح العقيدة الواسطية
٥٦-	رمي الجمرات في ضوء الكتاب والسنة	٤-	شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة
٥٧-	مناسك الحج والعمرة في الإسلام	٥-	ثمر المجتبي: مختصر شرح أسماء الله الحسنى
٥٨-	الجهاد في سبيل الله: فضله، وأسباب النصر على الأعداء	٦-	الفوز العظيم والخسران المبين
٥٩-	المفاهيم الصحيحة للجهاد في ضوء الكتاب والسنة	٧-	النور والظلمات في الكتاب والسنة
٦٠-	الربا: أضراره وأثاره في ضوء الكتاب والسنة	٨-	نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة
٦١-	من أحكام سورة المائدة	٩-	نور الإخلاص وظلمات إرادة الدنيا بعمل الآخرة
٦٢-	الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى	١٠-	نور الإسلام وظلمات الكفر في ضوء الكتاب والسنة
٦٣-	مواقف النبي ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى	١١-	نور الإيمان وظلمات النفاق في ضوء الكتاب والسنة
٦٤-	مواقف الصحابة رضي الله عنهم في الدعوة إلى الله تعالى	١٢-	نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة
٦٥-	مواقف التابعين وتابعهم في الدعوة إلى الله تعالى	١٣-	نور الشيب وحكم تغييره في ضوء الكتاب والسنة
٦٦-	مواقف العلماء عبر العصور في الدعوة إلى الله تعالى	١٤-	نور الهدى وظلمات الضلال في ضوء الكتاب والسنة
٦٧-	مفهوم الحكمة في ضوء الكتاب والسنة	١٥-	قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال
٦٨-	كيفية دعوة الملحدين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة	١٦-	الاعتصام بالكتاب والسنة
٦٩-	كيفية دعوة الوثنيين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة	١٧-	تبريد حرارة المصيبة في ضوء الكتاب والسنة
٧٠-	كيفية دعوة أهل الكتاب إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة	١٨-	عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة (٢/١)
٧١-	كيفية دعوة عمارة المسلمين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب	١٩-	ظهور المسلم في ضوء الكتاب والسنة
٧٢-	مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة	٢٠-	منزلة الصلاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة
٧٣-	فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري رحمه الله (٢/١)	٢١-	الأذان والإقامة في ضوء الكتاب والسنة
٧٤-	العلاقة المثلى بين العلماء ووسائل الاتصال الحديثة	٢٢-	إجابة النداء في ضوء الكتاب والسنة
٧٥-	الذكر والدعاء والعلاج بالرقى من الكتاب والسنة (٤/١)	٢٣-	شروط الصلاة في ضوء الكتاب والسنة
٧٦-	الدعاء من الكتاب والسنة	٢٤-	قرة عيون الصلبيين بيان صفة صلاة المحسنين في ضوء الكتاب
٧٧-	حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة	٢٥-	أركان الصلاة وأجباتها في ضوء الكتاب والسنة
٧٨-	ورد الصباح والمساء في ضوء الكتاب والسنة	٢٦-	الخشوع في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة
٧٩-	العلاج بالرقى من الكتاب والسنة	٢٧-	سجود السهو: مشروعيته وموضعه وأسبابه في ضوء الكتاب
٨٠-	شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة	٢٨-	صلاة التطوع: مفهوم فضائل وأقسام وأنواع في ضوء الكتاب
٨١-	تصحيح شرح حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة	٢٩-	قيام الليل: فضله وأدابه في ضوء الكتاب والسنة
٨٢-	تصحيح شرح حصن المسلم من الكتاب والسنة	٣٠-	صلاة الجماعة: مفهوم، فضائل، أحكام، وفوائد، وأداب
٨٣-	الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة	٣١-	المساجد، مفهوم، فضائل، وأحكام، وحقوق، وآداب
٨٤-	عظمة القرآن الكريم وتعظيمه وأثره في النفوس	٣٢-	الإمامة في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة
٨٥-	صلة الأرحام في ضوء الكتاب والسنة	٣٣-	صلاة المريض في ضوء الكتاب والسنة
٨٦-	بر الوالدين في ضوء الكتاب والسنة	٣٤-	صلاة المسافر في ضوء الكتاب والسنة
٨٧-	سلامة الصدر في ضوء الكتاب والسنة	٣٥-	صلاة الخوف في ضوء الكتاب والسنة
٨٨-	أنواع الصبر ومجالاته في ضوء الكتاب والسنة	٣٦-	صلاة الجمعة في ضوء الكتاب والسنة
٨٩-	نور التقوى وظلمات المعاصي في ضوء الكتاب والسنة	٣٧-	صلاة العيدين في ضوء الكتاب والسنة
٩٠-	آفات اللسان في ضوء الكتاب والسنة	٣٨-	صلاة الكسوف في ضوء الكتاب والسنة
٩١-	الغفلة: خطرها، وأسبابها، وعلاجها	٣٩-	صلاة الاستسقاء في ضوء الكتاب والسنة
٩٢-	الحجاب والاختلاط في ضوء الكتاب والسنة (تحت الطبع)	٤٠-	أحكام الجنائز في ضوء الكتاب والسنة
٩٣-	الهدى النبوي في تربية الأولاد	٤١-	ثواب القرب المهداة إلى أموات المسلمين في ضوء الكتاب والسنة
٩٤-	الأخلاق في ضوء الكتاب والسنة (تحت الطبع)	٤٢-	صلاة المؤمن في ضوء الكتاب والسنة (٣/١)
٩٥-	وداع الرسول ﷺ لأمة	٤٣-	منزلة الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة
٩٦-	رحمة للعالمين محمد رسول الله سيد الناس ﷺ	٤٤-	زكاة بهيمة الأعمام في ضوء الكتاب والسنة
٩٧-	مواقف لا تسمى من سيرة والدي رحمهما الله	٤٥-	زكاة الخراج من الأرض في ضوء الكتاب والسنة
٩٨-	أبراج الزواج في سيرة لحجاج تأليف عبد الرحمن بن سعيد رحمه الله	٤٦-	زكاة الأملاك: الذهب والفضة في ضوء الكتاب والسنة
٩٩-	الجنة والنار: تأليف عبد الرحمن بن سعيد رحمه الله (تحقيق)	٤٧-	زكاة عروض التجارة في ضوء الكتاب والسنة
١٠٠-	غزوة فتح مكة: تأليف عبد الرحمن بن سعيد رحمه الله (تحقيق)	٤٨-	زكاة الفطر في ضوء الكتاب والسنة
١٠١-	سيرة الشاب الصالح عبد الرحمن بن سعيد بن علي رحمه	٤٩-	مصارف الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة
١٠٢-	مجموع رسائل الشباب الصالح	٥٠-	صدقة التطوع في ضوء الكتاب والسنة
١٠٣-	مجموع الخطب المنبرية (تحت الطبع)	٥١-	الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة
١٠٤-	القضاء والمعازف في ضوء الكتاب والسنة وأثر الصحابة	٥٢-	فضائل الصيام وقيام رمضان في ضوء الكتاب والسنة

كتب (مترجمة) للمؤلف

* أولاً : حصن المسلم باللفات الآتية

٤٩-	نور الإيمان وظلمات النفاق في ضوء الكتاب والسنة الربا: أضراره وأثاره في ضوء الكتاب والسنة	١-	حصن المسلم باللفظة الإنجليزية
٥٠-	نور الإخلاص وظلمات إرادة الدنيا بعمل الآخرة	٢-	حصن المسلم باللفظة الفرنسية
٥١-	ظهور المسلم (مكتب الجاليات بالسلييل(وادي الواسر)	٣-	حصن المسلم باللفظة الأوردية
٥٢-	منزلة الصلاة في الإسلام (الجيت بحى السلاجريض)	٤-	حصن المسلم باللفظة الإندونيسية
٥٣-	صلاة التطوع في ضوء الكتاب والسنة	٥-	حصن المسلم باللفظة البنغالية
٥٤-	نور التقوى وظلمات المعاصي (دار السلام)	٦-	حصن المسلم باللفظة الأمهرية
٥٥-	نور الإسلام وظلمات الكفر (دار السلام)	٧-	حصن المسلم باللفظة السواحلية
٥٦-	الفوز العظيم والخسران المبين (دار السلام)	٨-	حصن المسلم باللفظة التركية
٥٧-	النور والظلمات في الكتاب والسنة (دار السلام)	٩-	حصن المسلم باللفظة الهوساوية
٥٨-	قضية التكفير بين أهل السنة و فرق الضلال (دار السلام)	١٠-	حصن المسلم باللفظة الفارسية
٥٩-	نور الهدى وظلمات الضلال (دار السلام)	١١-	حصن المسلم باللفظة الماليارية
٦٠-	نور الشيب وحكم تغييره (دار السلام)	١٢-	حصن المسلم باللفظة التاميلية
٦١-	رحمة للعالمين (دار السلام)	١٣-	حصن المسلم باللفظة اليوربا
٦٢-	شرح العقيدة الواسطية (موقع دار الإسلام)	١٤-	حصن المسلم باللفظة البشتو
٦٣-		١٥-	حصن المسلم باللفظة اللوغندية
		١٦-	حصن المسلم باللفظة الهندية
		١٧-	حصن المسلم باللفظة الماليزية
		١٨-	حصن المسلم باللفظة الصينية
		١٩-	حصن المسلم باللفظة الشيشانية
		٢٠-	حصن المسلم باللفظة الروسية
		٢١-	حصن المسلم باللفظة الألبانية
		٢٢-	حصن المسلم باللفظة البوسنية
		٢٣-	حصن المسلم باللفظة الألمانية
		٢٤-	حصن المسلم باللفظة الإسبانية
		٢٥-	حصن المسلم باللفظة الفلبينية (مرناو)
		٢٦-	حصن المسلم باللفظة الفلبينية (تجالوج)
		٢٧-	حصن المسلم باللفظة الصومالية
		٢٨-	حصن المسلم باللفظة الطاجيكية
		٢٩-	حصن المسلم باللفظة الأثرية
		٣٠-	حصن المسلم باللفظة اليابانية
		٣١-	حصن المسلم باللفظة النيبالية
		٣٢-	حصن المسلم باللفظة الأذكو
		٣٣-	حصن المسلم باللفظة التلغو (جاليات الجهراء بلكويت)
		٣٤-	حصن المسلم باللفظة الهولندية (تحت الطبع)
		٣٥-	حصن المسلم باللفظة الشركسية (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
		٣٦-	حصن المسلم، قرغزي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
		٣٧-	حصن المسلم باللفظة الرومانية (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
		٣٨-	حصن المسلم باللفظة الفيتنامية (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
		٣٩-	حصن المسلم باللفظة السنهالية (مكتب الجاليات بلاربوة)
		٤٠-	حصن المسلم، ملايو (موقع دار الإسلام)
		٤١-	حصن المسلم، سندي (موقع دار الإسلام)
		٤٢-	شرح حصن المسلم، أوزبكي (موقع دار الإسلام)
			ثانياً : كتب مترجمة باللغة الأوردية :
		٤٣-	العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسنة (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
		٤٤-	نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة
		٤٥-	شروط الدعاء وموانع الإجابة
		٤٦-	الدعاء ممن الكتاب والسنة
		٤٧-	نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة
		٤٨-	بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها
		٤٩-	مرشد الحاج والمعتمر والزائر (باللغة الماليارية)
		٥٠-	الدعاء من الكتاب والسنة (باللغة الفارسية)
		٥١-	بيان عقيدة أهل السنة والجماعة (باللغة الإندونيسية)
		٥٢-	نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة باللغة الماليارية
		٥٣-	الدعاء من الكتاب والسنة (باللغة اللوغندية)
		٥٤-	صلاة المريض (باللغة التاميلية- دار السلام)
		٥٥-	رحمة للعالمين (باللغة الإنجليزية- دار السلام)
		٥٦-	الدعاء من الكتاب والسنة (باللغة الإنجليزية- دار السلام)
		٥٧-	صلاة الجماعة (باللغة البنغالية- مكتب الجاليات بلاربوة)
		٥٨-	رحمة للعالمين باللغة البنغالية (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
		٥٩-	نور السنة وظلمات البدعة بتغلي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
		٦٠-	نور الإيمان وظلمات النفاق بوسني (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
		٦١-	الدعاء من الكتاب والسنة شيشني (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
		٦٢-	الاعتصام بكتاب والسنة إسباني (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
		٦٣-	منزلة الصلاة في الإسلام فرسي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
		٦٤-	شرح أسماء الله الحسنى فرسي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
		٦٥-	صلاة المسافر فرسي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
		٦٦-	العلاج بلارقي فرسي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
		٦٧-	نور التوحيد وظلمات الشرك كردي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
		٦٨-	نور السنة وظلمات البدعة كردي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
		٦٩-	نور الإخلاص كردي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
		٧٠-	العلاج بلارقي كردي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
		٧١-	مرشد الحاج والمعتمر رومني (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
		٧٢-	الحج والعمرة تركي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
		٧٣-	فضل الصيام وقيام رمضان. فيتنامي (موقع دار الإسلام)
		٧٤-	الشكر والدعاء والعلاج بلارقي يوربا (موقع دار الإسلام)
		٧٥-	صلاة التطوع صيني (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
		٧٦-	منزلة الصلاة في الإسلام صيني (موقع دار الإسلام)
		٧٧-	ورد الصباح والمساء باللغة الإنجليزية (دار السلام)

توزيع:

مؤسسة الجريسي للتوزيع والاعلان

ص.ب : ١٤٠٥ الرياض ١١٤٣١

٤٠٢٢٥٦٤ ☎ - فاكس ٤٠٢٣٠٧٦